

صواريخ المقاومة في غزة سلاح الردع الفلسطيني



تأليف

باسم جلال القاسم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صواريخ المقاومة في غزة سلاح الردع الفلسطيني

تأليف

باسم جلال القاسم



مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

Resistance Rockets in Gaza A Palestinian Deterrent Weapon

By:

Basem Jalal Elkassem

حقوق الطبع محفوظة ©

الطبعة الأولى

2015 م – 1436 هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-9953-572-43-7

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

(الآراء الواردة في الكتاب لا تُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

تلفون: + 961 1 80 36 44

تلفاكس: + 961 1 80 36 43

ص.ب.: 5034-14، بيروت – لبنان

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net

الموقع: www.alzaytouna.net

تصميم وإخراج

ربيع معروف مراد

طباعة

CA s.a.r.l | Beirut, Lebanon |

فهرس المحتويات

3.....	فهرس المحتويات
5.....	المقدمة
7.....	أولاً: تطور القدرات الصاروخية الفلسطينية 2001–2014:
8.....	1. بدايات القدرات الصاروخية الفلسطينية
10.....	2. مراحل تطور الصاروخ الفلسطيني
21.....	3. جهات التصنيع والأسماء المستخدمة للصواريخ
27.....	ثانياً: تطور الوسائل الإسرائيلية لمواجهة الصواريخ الفلسطينية:
	1. الوسائل الإسرائيلية لمنع نقل تكنولوجيا صناعة الصواريخ
27.....	إلى الضفة الغربية
30.....	2. منظومة القبة الحديدية
37.....	3. العمليات العسكرية والأمنية خارج الحدود
41.....	ثالثاً: أثر الصواريخ الفلسطينية ودورها في المقاومة الفلسطينية:
41.....	1. دور صواريخ المقاومة في الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة 2005
	2. صواريخ المقاومة خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة
42.....	2009/1/18 – 2008/12/27
	3. صواريخ المقاومة الفلسطينية خلال العدوان الإسرائيلي
49.....	على قطاع غزة 2012/11/21–14
57..	4. صواريخ المقاومة الفلسطينية خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2014
77.....	رابعاً: الهجمات الصاروخية الفلسطينية
81.....	الخاتمة

المقدمة

احتلت قضية صواريخ المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة حيزاً كبيراً في نقاشات المهتمين والمعنيين بالقضية الفلسطينية. ومنذ إطلاق المقاومة أول صاروخ من غزة تجاه الأراضي المحتلة سنة 2001، رأى الفريق الفلسطيني، الذي يراهن على مسار التسوية السلمية كخيار وحيد، هذه الصواريخ عبثية ولن تجلب للشعب الفلسطيني سوى الدمار والهلاك، فيما رأت فصائل المقاومة في هذه الصواريخ السلاح الرادع القادر، في قادم الأيام، على تقليص الهوة في ميزان القوى المائل بشكل كبير لصالح الاحتلال. أما الجانب الإسرائيلي فرأى فيها تهديداً استراتيجياً، أحدث زلزالاً في نظرية الأمن الإسرائيلي القائم على سلامة الجبهة الداخلية، ونقل مسرح المعركة إلى أراضي العدو.

وبعد مرور 13 عاماً على إطلاق أول صاروخ من قطاع غزة، تعرض القطاع خلالها لثلاثة حروب إسرائيلية كبيرة، كان آخرها العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2014، أثبت هذا السلاح مدى فعاليته وتأثيره في مسار الحرب؛ وتحول من مجرد إزعاج هامشي على خلفية أحداث انتفاضة الأقصى 2000، لا يهتم به صنّاع القرار في تل أبيب، إلى خطر متصاعد باتجاه أن يكون خطراً استراتيجياً، لا يبدو أن الاحتلال يملك القدرة على التعامل معه في الوقت الراهن، أو التخلص منه نهائياً.

وانطلاقاً من أهمية هذا الموضوع سنتحدث في هذا البحث عن تطور القدرات الصاروخية الفلسطينية خلال هذه الفترة، مسلطين الضوء على التطور النوعي والكمي الذي طرأ عليها، كما سنتناول الأضرار السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والبشرية التي تكبدها الاحتلال جراء هذه الصواريخ.

أولاً: تطور القدرات الصاروخية الفلسطينية 2001-2014

أدت السياسة التي انتهجتها السلطة الفلسطينية، منذ تأسيسها سنة 1993، تجاه العمل المسلح لفصائل المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، إلى القضاء تقريباً على البنية التحتية العسكرية لفصائلها المقاومة، التي كانت في طور التأسيس، خصوصاً بعد ملاحقة واعتقال القيادات والكوادر العسكرية من قبل الأجهزة الأمنية الفلسطينية، أو من خلال قيام الكيان الإسرائيلي بتصفيتهم، مستفيداً من المعلومات التي حصل عليها من خلال التنسيق الأمني مع الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

غير أن فشل مفاوضات كامب ديفيد Camp David Accords وما أعقبه من اشتعال انتفاضة الأقصى سنة 2000، وما نتج عنه من إطلاق السلطة لسراح القيادات والكوادر السياسية والعسكرية لحركة حماس وباقي الفصائل، أعاد طرح الخيارات والوسائل العسكرية بشكل جدّي، خصوصاً بعد تعمّد الجيش الإسرائيلي استخدام القوة العسكرية المفرطة ضدّ المقاومة الشعبية الفلسطينية.

ومع اشتداد الحصار الإسرائيلي البري والبحري والجوي على الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، واقتصار الدعم العربي والإسلامي على الشعارات دون العمل على إمداد فصائل المقاومة بالأسلحة وعلى رأسها الصواريخ، توجهت فصائل المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها حركة حماس وذراعاها المسلح كتائب عز الدين القسام، إلى البحث عن البدائل المتاحة للحصول على السلاح ولا سيّما الصواريخ، فكان أن قامت بتهريب المواد الأولية لصناعة الصواريخ إلى قطاع غزة وتصنيع ما تيسّر تصنيعه من مكونات الصواريخ محلياً هناك، دون الضفة الغربية التي لم تكن ظروفها الجغرافية والسياسية والأمنية مواتية حينها.

بدأت هذه الصواريخ المصنعة محلياً، عند بداية استعمالها، "عبثية" في نظر المراهنين فلسطينياً على عملية التسوية السلمية، فيما لم يعدّها الكيان الإسرائيلي ومستوطنوه سوى ألعاباً نارية، لا تستحقّ عناء التفكير بها. ومع مرور الوقت والتطور المتواصل

والمراحل المتقدمة التي وصلت إليها، تغيرت النظرة تجاه هذه الصواريخ، حتى بات الكيان الإسرائيلي يعدّها إحدى أهم التحديات العسكرية التي من الصعب في هذه المرحلة التغلب عليها.

1. بدايات القدرات الصاروخية الفلسطينية:

بدأت المقاومة الفلسطينية تجربتها الأولى لإنتاج صواريخ محلية الصنع داخل قطاع غزة وبعيد اندلاع انتفاضة الأقصى، حيث أطلقت كتائب القسام أول صاروخ على سبيل التجربة، بمدى وصل إلى كيلو ونصف، في شهر حزيران/يونيو 2001، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن نضال فرحات وتيتو مسعود، من وحدة التصنيع العسكري في كتائب القسام، هما أول من طرح فكرة تصنيع الصواريخ محلياً¹.

بدأت المراحل الأولى لإنتاج الصواريخ بالبحث عن الوسائل والمواد المتفجرة المستخدمة في الصواريخ، وقد واجهت خلالها المقاومة الفلسطينية الكثير من العقبات والصعوبات؛ تمثلت في عدم توفر المواد اللازمة في الأراضي المحتلة، مما حدا بوحدة الهندسة والتطوير التابعة للأجنحة المسلحة للاعتماد على الذات في صناعة المواد اللازمة لصنع الصاروخ².

حاول الاحتلال الإسرائيلي منع وصول الأسلحة والمواد اللازمة إلى أيدي المقاومين، من خلال فرض حصار مشدد على الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، حتى إن قوات الاحتلال قامت بمنع معظم المواد الأولية التي تدخل في بعض الصناعات الفلسطينية، وأهمها مواد التنظيف التي قد تحتوي على مركبات لها استخدام مزدوج، وتستفيد منها المقاومة في تصنيع المتفجرات. كما أنها حاولت منع دخول بعض المواد التي تُستخدم في الزراعة، وأهمها مادة اليوريا التي تعتقد قوات الاحتلال أنها العنصر الرئيسي في تصنيع العبوات الناسفة. لقد أثار ذلك على إنتاج المواد المتفجرة الخاصة بالصواريخ وغيرها من الصناعات القتالية؛ إلا أن هذا التضييق لم يوقف التفكير في استحداث طرق محلية لتخطي ذلك؛ حيث تؤكد مصادر في كتائب القسام أنهم لجأوا

¹ فضائية الجزيرة، "في ضيافة البندقية.. كتائب الشهيد القسام ج 1"، موقع الجزيرة نت، 2006/7/3، انظر:

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/29521D85-04E9-4C2D-BF0B-562B6F845406.htm>

² عدنان أبو عامر، "صاروخ القسام... إعجاز المقاومة وعجز الاحتلال"، الجزيرة نت، 2007/5/30، انظر: <http://www.aljazeera.net/NR/exeres/99FF30C0-A5ED-43B5-8776-A2073A2A4C31.htm>

إلى روث البهائم لاستخراج بعض الغازات والمواد الكيماوية التي يمكن استخدامها في تصنيع المتفجرات، وقد نجحوا في ذلك³. وفي هذا الصدد يؤكد أبو عبيدة الناطق باسم كتائب القسام أن كافة الصواريخ حتى سنة 2007 كانت مصنعة محلياً، وليست مستوردة، لافتاً النظر إلى الاستغناء عن مادة تي أن تي TNT، التي تم الاستعاضة عنها بمواد مصنعة محلياً وتوازي كفاءتها التفجيرية⁴. وقد ذكرت صحيفة دير شبيغل DER SPIEGEL الألمانية في تقرير لها حول صناعة الصواريخ الفلسطينية، أن المواد الأولية للصاروخ تكلف نحو 500 يورو (735,377 دولار)⁵. وذكر التقرير أن أحد أفراد تصنيع الصواريخ التابع لحركة الجهاد الإسلامي قال إنهم يأتون بمادة تي أن تي من السودان عن طريق مصر عبر الأنفاق، في حين أن بعض المواد الأخرى تصل بالزوارق عبر البحر إلى غزة وهي من أوروبا الشرقية⁶. أما تركيبة المواد الأولية المستخدمة في صناعة الصواريخ الفلسطينية، فقد ذكر تقرير لقناة سي أن أن Cable News Network (CNN) الأمريكية أنها خليط من السكر والنفط والكحول إضافة إلى الأسمدة الكيماوية⁷.

بدأت صناعة الصواريخ مع حركة حماس، من خلال فريق تطوير الأسلحة في الحركة، وكان الشيخ صلاح شحادة، أبرز مؤسسي الجناح العسكري للحركة، يشرف بشكل شخصي على الصناعات العسكرية، ويوفر للقائمين عليها كل الإمكانيات المادية والتقنية⁸. وقد ضمّ الفريق عدنان الغول، الذي كان من كبار المهندسين العسكريين في كتائب القسام، وكان قد حصل على خبرة واسعة في صنع الصواريخ والمتفجرات، خلال السنوات الخمسة التي أمضاها في المنفى، حين خرج من غزة سنة 1988 إلى مصر التي

³ نائل نخلة، "صواريخ القسام: الابتكار والآثار"، مجلة البيان، السعودية، 2007/9/12، انظر:

<http://www.albayan-magazine.com/bayan-240/bayan-11.htm>

⁴ المرجع نفسه.

⁵ تمّ اعتماد سعر صرف الدولار مقابل اليورو الأوروبي وفق معطيات موقع x-rates لشهر كانون الأول/يناير 2008، الذي حدد سعر الصرف بـ 0.6799، انظر: <http://www.x-rates.com/>

⁶ Ulrike Putz, "Graveyard Shift for Islamic Jihad: A Visit to a Gaza Rocket Factory," Spiegel Online International magazine, 29/1/2008, <http://www.spiegel.de/international/world/0,1518,531578,00.html>

⁷ Qassam-2 missile a wild card in Mideast conflict, the site of Cable News Network (CNN), 5/3/2002, <http://edition.cnn.com/2002/WORLD/meast/02/12/qassam.facts/index.html>

⁸ التطوير النوعي لسلاح المقاومة الفلسطينية، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 2003/4/25، انظر: <http://www.palestine-info.com/arabic/hamas/glory/tatwer.htm>

قامت بترحيله إلى سورية⁹. ومن مهندسي التصنيع أيضاً يحيى عياش، ويسر طه، وزاهر النصار بالإضافة إلى آخرين¹⁰. ومنذ أن أصبح محمد الضيف القائد العام لكتائب القسام، بعد استشهاد سلفه صلاح شحادة، يشرف الضيف إشرافاً مباشراً على وحدة التصنيع والتطوير الخاصة بالصواريخ.

ولم تتوان حركة حماس عن إمداد باقي فصائل المقاومة الفلسطينية بتكنولوجيا صناعة الصواريخ، الأمر الذي يؤكد أبو عبيدة، كون كتائب القسام صاحبة السبق في استخدام تكنولوجيا هذه الصناعة¹¹.

2. مراحل تطور الصاروخ الفلسطيني:

وفي دراسة شاملة صدرت عن "مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب على اسم اللواء مثير عميت في مركز تراث الاستخبارات (م.ت.س.)" The Meir Amit Intelligence and Terrorism Information Center at the Israel Intelligence Heritage & Commemoration Center (IICC) الإسرائيلي حول إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون Mortar Shell من قطاع غزة على "إسرائيل" من قبل المنظمات الفلسطينية خلال الفترة 2001-2007، ذكرت أن هذه الصواريخ سهلة التشغيل ومريحة النقل والتفعيل التنفيذي. وبينت الدراسة أن حماس والمنظمات الفلسطينية الأخرى تمكنت من إقامة بنية تحتية تكنولوجية في القطاع، لتقوم بإنتاج كميات كبيرة من الصواريخ¹². وما يجمع بين هذه الصواريخ أنها تصنع في مشاغل بسيطة. وعلى الرغم من أنه قد تمّ خلال تلك الفترة الحصول على مواد متفجرة رسمية (حسب المواصفات المهنية) بحسب ما جاء في الدراسة، إلا أن معظمها ما زال يعتمد على المبيدات الزراعية، ويشرف عليها أشخاص ممن تدرّبوا على صناعتها في الخارج، أو تلقوا التعليمات لصنعها بواسطة مواقع الإنترنت¹³.

⁹ زكي شهاب، حماس من الداخل (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008)، ص 86.

¹⁰ فضائية الجزيرة، "في ضيافة البندقية.. كتائب الشهيد القسام ج 1".

¹¹ نائل نخلة، مرجع سابق.

¹² إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون على إسرائيل من قطاع غزة خلال الأعوام 2001-2007، موقع مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب في مركز تراث الاستخبارات (م.ت.س.)، 2008/1/9، انظر: <http://www.terrorism-information.com/?act=articles&id=966&sid=18&ssid=0>

¹³ المرجع نفسه.

ويشير تقرير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى The Washington Institute For Near East Policy، إلى أن بعض المواد يتمّ استيرادها أو الحصول عليها من داخل "إسرائيل"، أو يتمّ تهريبها عن طريق الأنفاق من مصر. وقد بيّن التقرير في سياق الموضوع، أن الوقود المستخدم في عملية إطلاق الصواريخ يصنع من نيترات البوتاسيوم والسكر¹⁴.

استفادت فصائل المقاومة من عملية سيطرة حركة حماس عسكرياً على القطاع، في منتصف حزيران/ يونيو 2007؛ بعد أن بات التنسيق الأمني بين السلطة في القطاع و"إسرائيل" من الماضي، وأصبحت عمليات إدخال وتصنيع وتخزين وتجارب الصواريخ بعيدة عن الرصد والاستهداف من قبل قوات الاحتلال. وظهر أثر ذلك من خلال تركيز المقاومة الفلسطينية على إطلاق الصواريخ التي تحسنت دقتها وازداد مداها¹⁵.

وسجلت الحكومة التي تقودها حماس في قطاع غزة إنجازاً كبيراً في كشف العديد من العملاء والحد من نشاطاتهم، كان له أثر بالغ في صمود المقاومة خلال التصدي للحروب التي شنها الاحتلال على القطاع، وبات الجيش الإسرائيلي يفتقد إلى العين التي كان يرى بها في داخل القطاع، وأصبح يخوض الحروب ضدّ القطاع وهو يجهل قدرات المقاومة وأساليب إطلاق الصواريخ وأماكنها، وقد كلفه ذلك خسائر كبيرة في الأرواح وضرب قدرات الردع لديه. وأكد المتحدث باسم وزارة الداخلية التابعة للحكومة في غزة إيهاب الغصين اعتقال العديد من العملاء، الذين كان لهم دور في العدوان الإسرائيلي على القطاع الذي شنه 2009/2008، كما نفذت الحكومة أحكاماً بالإعدام بعدد من العملاء الذين ثبت تعاملهم بالأدلة القاطعة، وهذا ما عجل في الحد من آثار هذه الظاهرة وقلل من فاعلية العملاء فيما بعد¹⁶.

¹⁴ Margaret Weiss, Weapon of Terror: Development and Impact of the Qassam Rocket, site of The Washington Institute for Near East Policy, 11/3/2008, <http://www.washingtoninstitute.org/templateC05.php?CID=2728>

¹⁵ محسن محمد صالح (محرر)، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007 (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2008)، ص 97.

¹⁶ محسن محمد صالح (محرر)، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2010 (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2011)، ص 34.

وفي تحقيق أعدّه روني دانييل Rony Daniel، المعلق العسكري في القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي في 2008/2/22، كشف أن معظم المواد الأولية التي تستخدم في تصنيع صواريخ القسام يجري شراؤها بشكل قانوني من "إسرائيل" نفسها، مشيراً إلى أن الرأس التفجيري لصاروخ القسام يتمّ حشوه بمادة متفجرة تستخلص من مبيدات زراعية، وتحديدًا مادة النيترات التي تستورد من "إسرائيل" عبر وسطاء من فلسطينيي 48 أو بشكل مباشر، وقد أوضح أن مادة متفجرة تكفي لحشو أربعة إلى خمسة من رؤوس صواريخ قسام، يمكن أن تستخلص من كل كيس من هذه المبيدات¹⁷.

ويلحظ تقرير "مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب" تحسن أداء صناعة الصواريخ، ليقترّب من الصواريخ الرسمية، حيث تمّ إدخال كرات حديدية صغيرة فيها حتى يزداد عدد الإصابات البشرية بحسب التقرير؛ إلا أن هناك من ينفي وجود هذه الكرات الحديدية الصغير، ويؤكد أن إحداث الأثر البالغ والإصابات في البشر والمباني يعتمد على تشظي رأس الصاروخ المتفجر. وتبذل حماس جهوداً كبيرة لتطوير تكنولوجيا صواريخها بحيث تصبح ذات مدى أكبر، وتصبح أكثر تحملاً للتخزين لفترات طويلة (حتى يصدر القرار بإطلاقها). وقد لفت التقرير إلى أن حماس لا تكتفي بذلك، حيث إنها تهتم باستيراد صواريخ صنعت في مصانع رسمية، في إيران وسورية، تصل عن طريق الأنفاق عبر سيناء المصرية¹⁸.

وفي هذا السياق قامت حركة الجهاد الإسلامي بتطوير صواريخ محلية الصنع أيضاً، يمكن أن تستهدف منشآت حيوية إسرائيلية. حيث قال مسؤول في سرايا القدس، الذراع العسكري للحركة، إن "جيلاً سادساً من الصواريخ يتوقع الانتهاء منه قريباً وإنزاله إلى الميدان، سيستهدف مناطق حيوية داخل المدن الإسرائيلية"، وأوضح أن حركته طورت هذا الصاروخ البدائي "عبر الاستفادة من منظومة صواريخ جراد [بي أم 21- Grad BM-21] روسية الصنع"، حيث يحمل هذا الصاروخ شحنة أكبر من المواد المتفجرة¹⁹. وفي 2008/3/27 ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت Yedioth Ahronoth

¹⁷ صحيفة الشرق الأوسط، لندن، 2008/2/24.

¹⁸ إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون على إسرائيل من قطاع غزة خلال الأعوام 2001-2007، مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب في مركز تراث الاستخبارات (م.ت.س.)، 2008/1/9.

¹⁹ صحيفة الخليج، الشارقة، 2007/6/7.

الإسرائيلية أن حركة الجهاد الإسلامي بدأت بصناعة صواريخ يصل مداها إلى 20 كم وهي مشابهة لصواريخ جراد²⁰.

أما بالنسبة للتطور في أساليب إطلاق الصواريخ، فقد ذكرت صحيفة هآرتس Haaretz الإسرائيلية في 2008/2/9، نقلاً عن مصادر عسكرية إسرائيلية، أن حماس تتبنى أسلوب حزب الله اللبناني في إطلاق الصواريخ، عبر إعداد منصات إطلاق تحت الأرض، لتجنب مراقبة طائرات الرصد، ونجاة مطلقي الصواريخ من عمليات الملاحقة²¹.

وقبل نهاية سنة 2008 تمكنت المقاومة الفلسطينية من إدخال صاروخ 107 ملم Rocket 107 mm إلى قطاع غزة الذي يصل مداه إلى 12 كم، وكانت كتائب القسام أول من استخدمه في قصف قوة إسرائيلية جنوب قطاع غزة²². وهكذا تحسنت فعالية ودقة الصواريخ في 2008؛ حيث قتل سبعة إسرائيليين وعامل أجنبي واحد نتيجة هجمات الصواريخ من قطاع غزة²³.

استمرت فصائل المقاومة الفلسطينية في غزة في تطوير قدراتها الصاروخية، من خلال زيادة مداها الصاروخي وكمية المواد المتفجرة في رأسها الحربي، كما تم إدخال نماذج جديدة منها تختلف في قوتها ومداه عن بعضها البعض، وقد وصل مدى بعض هذه الصواريخ، حتى شهر كانون الثاني/يناير 2009، خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في الفترة 2008/12/27-2009/1/18، إلى 40 كم من قطاع غزة، أي أن مدن ومستعمرات إسرائيلية باتت في مرمى صواريخ المقاومة، مثل بئر السبع (40 كم من شرق القطاع)، وأسدود (30 كم شمال القطاع)، وعسقلان (20 كم شمال القطاع)، ومستعمرة نتيفوت (25 كم شرق القطاع)، وبلدة سديروت (10 كم شمال القطاع)، وبلدة المجدل (25 كم شمال القطاع)، والنقب الغربي، ومستعمرات وكيبوتسات²⁴

²⁰ Yedioth Ahronoth newspaper, 27/3/2008, <http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-3524233,00.html>

²¹ Haaretz newspaper, 9/2/2008, <http://www.haaretz.com/hasen/spages/952321.html>

²² وكالة قدس برس إنترناشيونال للأخبار، 2014/8/8، انظر: <http://www.qudspress.com>

²³ محسن محمد صالح (محرر)، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008 (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2009)، ص 100.

²⁴ كيبوتسات مفردها كيبوتس كلمة عبرية تعني "التجمع"، وتُستخدَم الكلمة في الكتابات الصهيونية للإشارة إلى مستعمرة تعاونية تضم جماعة من المستوطنين الصهاينة، يعيشون ويعملون سوياً، ويبلغ عددهم بين 450 و600 عضو، وإن كان العدد قد يصل إلى ألف في بعض الأحيان، انظر: عبد الوهاب المسيري، نهاية "الكيبوتسات"... ونهاية إسرائيل، موقع شبكة فولتير، 2007/2/24، انظر: <http://www.voltairenet.org/article145622.html>

أخرى مثل زكيم، ويفنه، ومفتاحيم، وكريات جات، وكريات ملاخي، وأوفيكيم، وقاعدة حتسريم الجوية، وقاعدة تسيلم البرية، وغيرها²⁵.

مع مرور الأيام تكثفت عمليات تهريب الأسلحة إلى القطاع، ودخلت نوعيات جديدة من الصواريخ المتطورة إلى القطاع؛ أسهم في ذلك الخبرة التي اكتسبتها فصائل المقاومة من خلال اختبار طرق ومسارات مختلفة في عملية تهريب الأسلحة إلى القطاع. وفي هذا السياق أكد رئيس لواء الأبحاث في جهاز الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية العميد يوسي بايدس Yossi Baides، على أنه طرأ تحسن على جودة ونوعيات الأسلحة المهربة التي تصل إلى حركة حماس في قطاع غزة، فيما بقيت الكميات المهربة بالمستوى نفسه كما كانت في السابق، وأنه أصبح باستطاعة المقاومة التزود في هذه الفترة بأسلحة أكثر دقة وتطوراً، وأنها تركز على تهريب الصواريخ القادرة على الوصول إلى منطقة غوش دان التي تقع في "تل أبيب الكبرى"²⁶.

وعلى خطى تطوير فصائل المقاومة لمدى الصواريخ محلية الصنع، كثفت الفصائل من تجارب إطلاق الصواريخ، خصوصاً بعيدة المدى، مستغلة المجال البحري المقابل لغزة، وفي بعض الأحيان المستعمرات والمدن الإسرائيلية داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948.

ففي 2009/8/6 نقلت صحيفة معاريف Maariv العبرية، عن مسؤول أمني إسرائيلي رفيع المستوى قوله إن حركة حماس أجرت تجربتين ناجحتين لإطلاق صواريخ متطورة ذات مدى بعيد، تم إطلاقهما تجاه بحر غزة في بداية آب/أغسطس 2009²⁷.

كما اتهم، في السنة نفسها، رئيس الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية عاموس يدلين Amos Yadlin حركة حماس بإجراء "تجارب ناجحة على صواريخ يصل مداها 60 كم تصل مدينة تل أبيب". وردّ على ذلك أبو عبيدة الناطق باسم القسام بالقول: "إن هذا الخبر مصدره استخبارات عسكرية إسرائيلية، ولكننا لا يمكننا تأكيد امتلاكنا أي نوع من الأسلحة إلا عند استخدامه"²⁸.

²⁵ موقع شبكة سي أن أن الإخبارية، 2009/1/6، انظر:

http://arabic.cnn.com/2009/middle_east/1/4/report.Gaza-Israel/index.html

²⁶ صحيفة الحياة الجديدة، رام الله، 2009/8/5.

²⁷ صحيفة فلسطين، غزة، 2009/8/7.

²⁸ فلسطين، 2009/11/4.

وأوردت صحيفة معاريف على موقعها الإلكتروني في 2009/11/14، أن حركة حماس أجرت في 2009/11/12، تجربة ناجحة أخرى لإطلاق قذيفة صاروخية بعيدة المدى، وأشارت إلى أنه جرى إطلاق القذيفة من شمالي القطاع تجاه البحر. ونقلت الصحيفة عن مصادر عسكرية إسرائيلية قولها "إن التجربة الجديدة تتيح للصاروخ الوصول إلى مدى 75 كم، ما يهدد وجود أكثر من ثلاثة ملايين إسرائيلي هناك"²⁹.

انعكست بعض الثورات الشعبية التي اندلعت في بعض الدول العربية، والتي أُطلق عليها "الربيع العربي"، على الأوضاع في غزة، وكان للثورة التي وقعت في مصر في 2011/1/25 الأثر الأكبر؛ خصوصاً في الفترة التي حكم فيها الرئيس محمد مرسي، والتي امتدت من 2012/6/30 حتى تاريخ الانقلاب عليه في 2013/7/3، كما كان للثورة التي اندلعت في ليبيا في 2011/2/17 أثر على ما يبدو في انتقال بعض العتاد العسكري إلى قطاع غزة كالصواريخ المضادة للدبابات وبعض الصواريخ من نوع أرض جو. في المقابل تأثر الدعم العسكري الإيراني الذي كان يصل لكتائب القسام في غزة سلباً بالأحداث التي وقعت في سورية بعد 2011/3/15، وانحدر الدعم إلى مستوى يكاد يكون معدوماً، وذلك بسبب موقف النظام السوري من الحركة واتهامها بدعم المعارضة السورية، ويؤكد لنا هذا استخدام كتائب القسام الصواريخ محلية الصنع في التصدي للعدوان على غزة في سنتي 2012 و2014.

حذر جهاز الأمن العام (الشاباك) (ISA) (Shabak) من Israel Security Agency—الوضع الإقليمي الجديد متخوفاً من تأثير ذلك على قدرة الردع لدى الجيش الإسرائيلي، فنشر تقريراً في 2011/5/13، ذكر فيه أن كميات كبيرة من الأسلحة الحديثة تتدفق إلى قطاع غزة منذ تغيير النظام في مصر عقب ثورة 25 يناير 2011، وأن الوضع في سيناء يشير إلى فوضى أمنية عارمة. وادعى التقرير أن الأسلحة، التي وصلت إلى قطاع غزة في نيسان/أبريل 2011، تشمل: مئات الصواريخ المصنوعة وفقاً للمواصفات العالمية لأسلحة الجيوش، معظمها صواريخ متوسطة المدى يتراوح مداها ما بين 20 و40 كم، ونحو ألف قذيفة مدفعية، وعشرات الصواريخ المضادة للدبابات، وكميات من الأسلحة الخفيفة، وعدة أطنان من المواد المتفجرة أو المواد القابلة لصنع مواد تفجير منها، وأن هذه الأسلحة حسب التقرير، موجهة إلى حركتي حماس والجهاد الإسلامي في قطاع غزة³⁰.

²⁹ صحيفة عكاظ، جدة، 2009/11/15.

³⁰ Haaretz, 13/5/2011, <http://www.haaretz.com/news/diplomacy-defense/shin-bet-gaza-arms-smugglers-operating-freely-since-fall-of-mubarak-1.361523>

يبدو أن هذا التحذير لم يستند إلى معلومات دقيقة بشكل عام، ومن خلال الاطلاع على أنواع الصواريخ التي استخدمتها المقاومة في التصدي لعدواني 2012 و2014، نجد أن غالبية الصواريخ المستخدمة كانت محلية الصنع؛ من الممكن القول إن هذا التقرير جاء في سياق التحريض على النظام المصري في حينه، وكما جاء في سياق رفع المسؤولية عن جهاز الشاباك في ظل التنافس الأمني بين جهازي الشاباك وجهاز المخابرات العسكرية (أمان) التابع للجيش الإسرائيلي.

وادعى التقرير أن هذه الأسلحة أرسلت من إيران إلى السودان ومن هناك إلى سيناء المصرية، وقد استطاع تجار النقل من بدو سيناء نقلها بواسطة الأنفاق إلى قطاع غزة. وأكد التقرير أن ظاهرة تهريب الأسلحة تتم في هذه الفترة بحرية تامة تقريباً، حيث إن النظام في مصر لا يبذل جهداً خارقاً لمنع التهريب، وأن هناك ظروفًا موضوعية تزيد الوضع سوءاً، حيث أن الحدود السودانية - المصرية التي تمتد إلى 1,200 كم تخترق بسهولة³¹.

وفي مطلع سنة 2013 ادعت وثيقة أخرى لجهاز الشاباك، بحسب ما أكده مسؤولون لصحيفة ידיعوت أحرونوت، أن مهربي الأسلحة في شبه جزيرة سيناء يعملون عقب الثورة المصرية من دون حسيب أو رقيب، وقالت إن مئات الصواريخ وقذائف الهاون، وعشرات الصواريخ المضادة للدبابات، وأطناناً من المواد المتفجرة والمواد الخام التي تُستعمل في تصنيعها باتت تدخل إلى قطاع غزة بسهولة³².

كما ادعى موقع ديبكا فايل Debka File الإسرائيلي أن قدرة حماس العسكرية تتراكم في سيناء أيضاً وليس في قطاع غزة فقط، وأن "الخطوط" باتت مفتوحة بين غزة وسيناء عقب سقوط مبارك، ويعتمد التقرير الإسرائيلي على نظرية مفادها أنه كلما اشتدّ عود الإخوان المسلمين في مصر فإن قوة حماس في قطاع غزة تزداد³³.

وفي هذا السياق أشارت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور Christian Science Monitor الأمريكية في تقرير لها في 2014/7/9، إلى أنه "خلال رئاسة مرسي اتخذت مصر موقفاً أكثر تساهلاً فيما يتعلق بالأسلحة والمعدات، التي تهرب عبر مئات أنفاق

³¹ Ibid.

³² صحيفة القدس العربي، لندن، 2013/3/6.

³³ Site of DEBKAFIle, 23/5/2011, <http://www.debka.com/article/20983>

التهريب على الحدود بين مصر وغزة“، وأضافت أنه ”منذ عزل الجيش المصري مرسي في تموز/ يوليو 2013 تمّ تشديد أمن الحدود، وشنت مصر حملة عنيفة على أنفاق التهريب ودمرت نحو 90 بالمئة منها“³⁴.

ومع نهاية سنة 2012 تطور مدى صواريخ المقاومة في غزة إلى 75 كم، وقد ظهر ذلك خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 14-21/11/2012؛ حيث استخدمت كتائب القسام صاروخ ”أم 75“ M75 الذي صنّعه محلياً، موضحة أن حرف ”M“ يرمز إلى الدكتور إبراهيم المقادمة، وهو أحد قادتها الذي اغتالته ”إسرائيل“ في قطاع غزة في 2003/3/8، أما الرقم 75 فيرمز إلى المدى الذي يمكن أن يصل إليه الصاروخ، كما تمّ استخدام صاروخ ”فجر 5“ أو Fajr 5 الإيراني الصنع أول مرة في التصدي للعدوان الإسرائيلي على غزة سنة 2012؛ ويبدو أنه تمّ تهريبه إلى القطاع قبل هذه المدة، والذي يبلغ مده 72 كم، ويزن رأسه المتفجر 90 كغ³⁵. كما شهدت سنة 2012 استخدام المقاومة لصواريخ كورنيت Kornet المضادة للدبابات، وصاروخ سي 8 كاي C8K³⁶، كما باتت تملك المقاومة صاروخ ”سام 7“ أو SAM 7 أو Strela SA-7³⁷.

على الرغم من تدمير غالبية الأنفاق وتشديد الحصار على قطاع غزة، استمر تطور صواريخ المقاومة الفلسطينية، خلال سنتي 2013 و2014، من حيث المدى وحجم الرأس المتفجر، كما باتت عمليات الإطلاق أكثر حرفية وأصبحت إصابة الصواريخ لأهدافها أكثر دقة. وفي هذا السياق نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت مطلع سنة 2013 تقريراً سرياً للغاية حول تقديرات الجيش الإسرائيلي لقوة حماس في القطاع، جاء فيه أن حماس تقوم بالتحضير لصناعة عسكرية متطورة للغاية، التي تعتمد على آلاف المهندسين الفلسطينيين وأصحاب ألقاب الدكتوراه في الفيزياء والكيمياء؛ تجدر الإشارة هنا أن الكيان الإسرائيلي غالباً ما يلجأ إلى التضخيم فيما يتعلق بأعداد صواريخ المقاومة أو أعداد المتخصصين في صناعتها، من أجل تبرير الجرائم التي يرتكبها ضدّ الشعب الفلسطيني وقطاع غزة. ويقول التقرير أيضاً أن حركة حماس تقترب كثيراً

Site of The Christian Science Monitor, 9/7/2014, <http://www.csmonitor.com/World/Middle-East/2014/0709/Hamas-unveils-bigger-better-rocket-arsenal-against-Israel-video>

³⁵ صحيفة الأخبار، بيروت، 2012/11/24.

³⁶ وكالة فلسطين 24 الإخبارية، 2014/7/23، انظر: <http://www.pal24.net>

³⁷ الشرق الأوسط، 2012/11/23.

من إمكانية إنتاج صواريخ مضادة للدبابات، ومنظومات متطورة ستسبب لـ"إسرائيل" آلاف الخسائر في الأرواح، وهي أكثر خطورة من الصواريخ الموجودة اليوم ومن قذائف الهاون التي تملكها الحركة³⁸.

شهدت سنة 2014 استخدام المقاومة صواريخ ذات قدرات تدميرية كبيرة ومديات متطورة، ظهر ذلك خلال التصدي للعدوان الإسرائيلي على غزة سنة 2014، فأعلنت حماس عن استخدامها صواريخ جديدة، كصاروخ "أس 55" S55 (سجيل) الذي يصل مداه إلى 55 كم، وصاروخ "جي 80" أو J80، حيث يرمز رقم 80 إلى المدى الذي يستطيع الصاروخ وصوله، أي إلى 80 كم، ويرمز حرف "J" إلى القائد أحمد الجعبري، نائب قائد كتائب القسام الذي اغتالته "إسرائيل" في تشرين الثاني/نوفمبر 2012، كما استخدمت صاروخاً آخر من طراز "آر 160" R160؛ حيث يرمز رقم 160 إلى المدى الذي يستطيع بلوغه وهو 160 كم، ويرمز حرف "R" إلى الشهيد عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حركة حماس³⁹.

وفي 2015/7/8، وبمناسبة مرور عام على عدوان 2014، كشف الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة عن دخول صاروخين جديدين للخدمة العسكرية لدى القسام، يحمل الأول رمز "أس أتش" SH تيمناً بالشهيد محمد أبو شمالة القيادي في القسام، الذي اغتالته "إسرائيل" في 2014/8/21 خلال العدوان، في حين يحمل الصاروخ الآخر الرمز "إي" A تيمناً بالشهيد رائد العطار، القيادي في القسام الذي اغتالته "إسرائيل" في اليوم نفسه، وأشار أبو عبيدة أن الصاروخين "يحملان مواصفات متطورة، ونترك للزمن فاعلية وأداء هذه الصواريخ"⁴⁰.

كما استخدمت سرايا القدس صواريخ من نوع "براق 70" محلي الصنع، يصل مداه إلى 70 كم، و"براق 100" محلي الصنع، يصل مداه إلى 100 كم، واستخدمت صواريخ من نوع مالوتكا Malotka⁴¹.

وفي خضم العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2014، أظهرت فصائل المقاومة فيه، وعلى رأسها حماس، قدراتها الصاروخية المتطورة من حيث الكم والنوع، والتي فاجأت

³⁸ القدس العربي، 2013/3/6.

³⁹ موقع فلسطين أون لاين، 2014/7/9.

⁴⁰ فلسطين أون لاين، 2015/7/8.

⁴¹ وكالة معاً الإخبارية، 2014/8/29، انظر: www.maannews.net

بها صانع القرار الإسرائيلي وبعض الأنظمة العربية والإقليمية، خصوصاً بعد أن ظنَّ البعض أن تغييرات المشهد العربي والإقليمي وتشديد الحصار على القطاع قد أثرت في فصائل المقاومة وجعل انكسارها محتملاً في هذه الجولة من العدوان.

وعلى الرغم من تراجع مستوى العلاقة بين إيران وحركة حماس بسبب الأحداث التي وقعت في سورية بعد 2011/3/15؛ إلا أن الناطق باسم كتائب القسام أبو عبيدة، كشف في خطابه في 2014/12/14، في ذكرى انطلاقته حماس الـ 27، عن أن عدد من الصواريخ التي استعملتها الكتائب في عدوان 2014 كانت قادمة من إيران؛ حيث أوضح أبو عبيدة أن إيران "لم تبخل علينا بالمال وبالسلاح وبأمور أخرى، وأمدتنا في المقاومة بالصواريخ التي دكَّت حصون الصهاينة في صولات وجولات مضت مع المحتل، ودعمتنا بالصواريخ النوعية المضادة للدبابات والتي حطمت —بقوة الله تعالى ثم بإيمان مجاهديننا— حطمت أسطورة الميركافاه الصهيونية"⁴². يبدو أن العلاقة بين إيران وحركة حماس بدأت تتحسن في هذه الفترة، خصوصاً أن هذا الخطاب جاء في أعقاب قيام وفد من حماس برئاسة محمد نصر، بزيارة إلى طهران، في 2014/12/8، حيث التقى الوفد بكبار المسؤولين الإيرانيين، وقد عدَّت هذه الزيارة مؤشراً على قرب زيارة رئيس المكتب السياسي لحماس خالد مشعل إلى طهران⁴³.

أطلقت كتائب القسام عملية تطوير منظومتها الصاروخية، بعد فترة وجيزة من إعلان وقف إطلاق النار خلال العدوان على غزة سنة 2014؛ حيث أجرت عدة تجارب على أنواع مختلفة بحسب ما ذكرت التقارير الإسرائيلية. وأكد قائد الأسطول 916 في سلاح البحرية الإسرائيلية، إيلي سوهوليتسكي Eli Soholitski، والمسؤول عن القطاع الذي يمتد من مدينة أشدود وحتى قطاع غزة، أن هناك تجارب صاروخية لحماس، وقال سوهوليتسكي إن حماس "تقوم بإطلاق صواريخ باتجاه البحر الأبيض المتوسط، ضمن برنامج لتطوير أسلحتها"، وأضاف أن "المهندسين في حركة حماس يستغلون هذه التجارب لفحص نماذج دفع جديدة للصواريخ"، وتابع: "إنهم يجرون تجارب ويفحصون صواريخهم. هذا جزء من برنامج صناعة الأسلحة المحلي. لم يكن لدينا شك بأن تركيز الحركة، بعد انتهاء الحرب، سيكون على بناء المزيد من الأسلحة. نحن نقوم بمراقبة كل عملية إطلاق، ونجمع ملاحظات حول جودة الصاروخ ومداه كذلك"⁴⁴.

⁴² المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/12/14.

⁴³ موقع الرسالة.نت، 2014/12/8، انظر: <http://alresalah.ps/ar/>

⁴⁴ الشرق الأوسط، 2014/10/6.

وفي تطور ملفت يدل على درجة الاستعدادات التي وصلت إليها كتائب القسام تحسباً لأي عدوان جديد، كما يدل على استعادة المقاومة في غزة جزءاً كبيراً من عافيتها واستعاضة مخزونها من الصواريخ التي استخدمتها خلال العدوان، ذكر موقع 0404 العبري المقرب من الجيش الإسرائيلي، أن الكتائب أطلقت في 26/1/2015، دفعة هي الأكبر من الصواريخ التجريبية باتجاه البحر انطلاقاً من جنوب قطاع غزة. وقال الموقع العبري إن جزءاً من الصواريخ التي أطلقت كانت صواريخ بعيدة المدى⁴⁵. وحسب موقع القناة الثانية الإسرائيلية وموقع واللّا walla العبريين، فإن عدد الصواريخ كان نحو عشرة صواريخ. وقال موقع القناة الثانية، إن نحو 70 صاروخاً أطلق من قطاع غزة تجاه البحر المتوسط منذ انتهاء عملية "الجرف الصامد" (العدوان على قطاع غزة 2014) على سبيل إجراء تجارب لتحسين مدى تلك الصواريخ⁴⁶. وبعض المصادر الإسرائيلية تحدثت عن مئة صاروخ تجريبي⁴⁷.

وبعد اختبار فصائل المقاومة منظومة القبة الحديدية Iron Dome التي أثبتت عدم نجاعتها في التصدي للصواريخ والقذائف القصيرة المدى، التي أطلقت من قطاع غزة تجاه مستعمرات غلاف غزة، خلال العدوان على غزة سنة 2014، أخذت المقاومة وخصوصاً كتائب القسام تطور في كفاءة هذا النوع من السلاح، وتعمل على زيادة وتيرة إنتاجه استعداداً للحرب المقبلة مع الاحتلال، وهذا ما أقرّ به قائد كبير في الجيش الإسرائيلي، الذي نقلت عنه صحيفة معاريف العبرية، أن متابعة التدريبات العسكرية، التي أجرتها كتائب القسام، تظهر أنها بدأت في صنع صواريخ قصيرة المدى لتلتف على منظومة القبة الحديدية، وتابع أن هذه الصواريخ تدل على أن حماس تستعد للحرب المقبلة "التي تريد منها إنزال أكبر عدد من القتلى الإسرائيليين المدنيين في البلدات المحيطة بالقطاع"، إلا أنه لم يستبعد أن يكون إنتاج الصواريخ قصيرة المدى، ناجماً عن صعوبة تهريب الأسلحة والمواد المتفجرة والحديد إلى قطاع غزة، بسبب تدمير الأنفاق⁴⁸.

⁴⁵ وكالة الرأي الفلسطينية للإعلام، 26/1/2015، انظر: <http://alray.ps/ar/>

⁴⁶ فلسطين أون لاين، 26/1/2015.

⁴⁷ موقع المجد الأمني، 25/1/2015، انظر: <http://www.almajd.ps/>

⁴⁸ الشرق الأوسط، 9/3/2015.

3. جهات التصنيع والأسماء المستخدمة للصواريخ:

استخدمت فصائل المقاومة الفلسطينية أسماءً متعددة للصواريخ، إذ إن كل فصيل أطلق على الصواريخ التي يستخدمها اسماً إعلانياً يتناسب مع اسمه الفصائلي، على الرغم من أن تكنولوجيا هذه الصواريخ واحدة، ولا تتمايز إلا بالقليل من الفوارق الصناعية. وقد كانت التسميات كالاتي:

أ. الصواريخ التي تصنعها حركة حماس:

1. صاروخ قسام: لدى حركة حماس عدة أجيال من صواريخ القسام؛ فهناك "قسام 1" الذي يبلغ قطره 60 ملم، ويحمل رأساً متفجراً يزن 0.5 كغ، ويبلغ أقصى مدى له 3 كم. أما "قسام 2" فكان نسخة مطورة عن صاروخ "قسام 1"، حيث حاولت جهة التصنيع العسكري في حماس تجاوز عيوب الصاروخ الأول، ويبلغ قطره 150 ملم، ويزن رأسه المتفجر بين 5-7 كغ، ويبلغ طوله 180 سم، بينما يبلغ مداه قرابة 8 كم. أما الجيل الثالث فهو صاروخ "قسام 3" الذي يبلغ قطره 170 ملم، ويحتوي على رأس متفجر يزن 10 كغ، ويبلغ مداه بين 10-12 كم. وقد نجح هذا الأخير بالوصول إلى عسقلان في شهر تموز/ يوليو سنة 2006، كما نُكر أن هناك "قسام 4" يبلغ مداه بين 18 إلى 20 كم⁴⁹.

2. صاروخ "أس 55": يصل مداه إلى 55 كم.

3. صاروخ "أم 75": يصل مداه إلى 75 كم.

4. صاروخ "جي 80": يصل مداه إلى 80 كم.

5. صاروخ "آر 160": يصل مداه إلى 160 كم.

6. صاروخ "أس أتش".

7. صاروخ "إي".

ب. الصواريخ التي تصنعها حركة الجهاد الإسلامي:

1. صاروخ قدس: أطلقت حركة الجهاد على صواريخها اسم "قدس". فمن "قدس 1"،

الذي يبلغ وزنه 23.5 كغ، وطوله 150 سم، وقطره 90 ملم، ومداه 6 كم، إلى "قدس 2"

Katyusha & Qassam Rockets, site of Aerospaceweb.org, <http://www.aerospaceweb.org/question/weapons/q0279.shtml>; and Hamas Rockets, site of GlobalSecurity.org, <http://www.globalsecurity.org/org/index.html>

الذي يبلغ مداه 7 كم، وقطره 115 ملم، وطوله 110 سم، ووزنه الكلي 33.5 كغ، أما رأسه المتفجر فيزن 8 كغ. ثم هناك "قدس 3" البالغ مداه 8.5 كم، ويزن 35 كغ، ويبلغ طوله 130 سم، أما قطره فيبلغ 102 ملم ويزن رأسه المتفجر من 6-7 كغ. أما "قدس 4" البالغ مداه 9 كم، فهو يزن 42 كغ، ويبلغ طوله 200 سم، أما قطره فهو 127.5 ملم، ويزن رأسه المتفجر 8 كغ ويصل مداه إلى 9 كم⁵⁰.

2. صاروخ "براق 70": يصل مداه إلى 70 كم.

3. صاروخ "براق 100": يصل مداه إلى 100 كم.

ج. الصواريخ التي تصنعها لجان المقاومة الشعبية:

صاروخ ناصر: صاروخ ناصر هو الاسم الذي استخدمته لجان المقاومة الشعبية لتطلقه على صواريخها، ولديها ستة أنواع منه وهي: "ناصر 1"، و "ناصر 2"، و "ناصر 3"، و "ناصر 4"، و "ناصر 5"، و "ناصر 6". وفي تفصيل عن بعض هذه الصواريخ؛ "ناصر 3 - طويل" وزنه 30 كغ، وقطره 90 ملم، وطوله 160 سم ويبلغ مداه 9 كم، و "ناصر 3 - قصير" وزنه 25 كغ، وقطره 90 ملم، وطوله 90 سم ومداه 6 كم، و "ناصر 4" يبلغ وزنه 40 كغ، وطوله 180 سم، وقطره 115 ملم ويبلغ مداه 9 كم⁵¹.

د. الصواريخ التي تصنعها حركة فتح والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

1. صاروخ أقصى (حركة فتح): أطلقت حركة فتح على صواريخها اسم الأقصى؛ وهي تشبه صواريخ حركة حماس، ولكن هذه الحركة كشفت لاحقاً عن صاروخ جديد باسم الياسر (نسبة إلى الرئيس الراحل ياسر عرفات)، والذي يصل مداه إلى 15 كم. كما أن الحركة استخدمت صاروخ كفاح وهو الذي سبق صاروخ أقصى، إضافة إلى ذلك فإن مصادر فتحاوية ذكرت أنهم طوروا صاروخ "جنين 1" في الضفة الغربية⁵².

2. صاروخ صمود (الجبهة الشعبية): صاروخ صمود، هو الصاروخ الذي تطلقه الجبهة الشعبية، ويصل مداه إلى 7 كم.

⁵⁰ إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون على إسرائيل من قطاع غزة خلال الأعوام 2001-2007، مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب في مركز تراث الاستخبارات (م.ت.س.)، 2008/1/9.

⁵¹ المرجع نفسه.

⁵² Palestinian Weapons Production & Smuggling, site of Weaponsurvey, <http://www.weaponsurvey.com/missilesrockets.htm>

وإضافة إلى ذلك كله هناك القذائف الصاروخية التي تتميز بأنها صناعة خارجية، وهي أكثر دقة من الصواريخ المحلية وأخف حملاً، ويمكن التنقل بها بسهولة، لكنها ذات مدى أقصر، وقد استخدمت بداية ضد المستعمرات في قطاع غزة، أما بعد الانسحاب الإسرائيلي الكامل من القطاع وإزالة المستعمرات فقد اقتصر إطلاق هذه القذائف الصاروخية على مواقع ودوريات الجيش الإسرائيلي العاملة على الحدود أو داخل حدود القطاع. وهناك ثلاثة أصناف من هذه القذائف، الصنف الأول منها بقطر 80-90 ملم، ويبلغ وزنها 3-5 كغ، أما كمية المواد المتفجرة في كل منها فتبلغ 400 غ، في حين أن مداها الأقصى هو 1.8 كم. الصنف الثاني بقطر 135-140 ملم، يبلغ وزنها 20-25 كغ، وهي ذات مدى يبلغ 4 كم. فيما الصنف الثالث بقطر 240-250 ملم، بوزن 21 كغ، وتحمل كمية متفجرات تتراوح بين 5-8 كغ، ويبلغ مداها 1-2 كم.

أما بالنسبة إلى صاروخ جراد الروسي الصنع، والذي يعتقد أنه يُهَرَّب إلى قطاع غزة بواسطة الأنفاق المحفورة ما بين سيناء المصرية وقطاع غزة، فيزن 62-66 كغ، ويبلغ طوله 280 سم، وقطره 122 ملم ويحمل كمية مواد متفجرة زنتها 18 كغ، فيما يصل مداه إلى 20.4 كم. وكانت المرة الأولى التي أطلق فيها هذا الصاروخ في 2006/3/28، وقد سقط في منطقة مفتوحة غربي مستعمرة نتيفوت ولم يحدث أضراراً، إلا أن وتيرة استخدام هذا النوع من الصواريخ زاد مع بداية سنة 2008، وشكل قصف مركز تسوق في عسقلان "أشكلون"، البالغ عدد سكانها 106 آلاف نسمة في 2008/5/14، حيث أدى إلى إصابة 41 إسرائيلياً، ضربة موجعة للجانب الإسرائيلي⁵³. وحسب المصادر الإسرائيلية، فإن مصدر تزويد الفلسطينيين بهذه الصواريخ هو إيران وحزب الله اللبناني. وهناك اعتقاد أن هناك كمية منه غير قليلة في قطاع غزة، لكنهم لا يستخدمونه بكثرة بانتظار "مناسبات إسرائيلية" ملائمة لذلك. مع الإشارة إلى أنه مصنوع بشكل مهني وهو أكثر دقة من كل الصواريخ ذات الصنع المحلي، ومداه يصل إلى مدينة عسقلان⁵⁴.

وفيما يخص صاروخ 107 ملم فهو روسي الصنع، يوجد منه نموذجان؛ تدميري: ويكون لون الصاروخ بالكامل أخضر وطوله 79 سم، وحارق: ويأتي فيه خط أحمر دائري، وطوله 85 سم. لا يزيد وزن الصاروخ عن 20 كغ، ويصل مداه إلى 12 كم، يتمتع

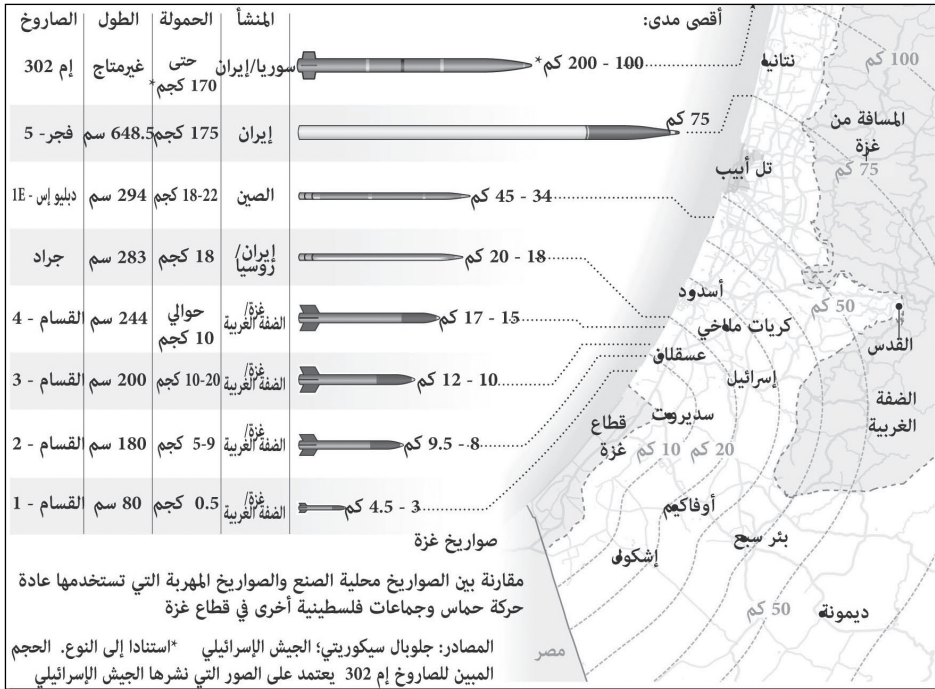
⁵³ صحيفة الأيام، رام الله، 2008/5/15.

⁵⁴ إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون على إسرائيل من قطاع غزة خلال الأعوام 2001-2007، مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب في مركز تراث الاستخبارات (م.ت.س.)، 2008/1/9.

بميزات كثيرة كونه مضاد للدروع والأفراد، يمكن رميته فردياً بسبطانة واحدة، كما ويأتي على شكل راجمة 12 صاروخاً⁵⁵.

أما بالنسبة لصاروخ "فجر 5"، والذي يعتقد أنه يهرب أيضاً بواسطة الأنفاق المحفورة ما بين سيناء المصرية وقطاع غزة، فيزن 900 كغ، ويبلغ طوله 6 أمتار، وقطره 333 ملم، ويحمل كمية مواد متفجرة زنتها 90 كغ، فيما يبلغ مداه 75 كم⁵⁶. استخدم هذا الصاروخ أول مرة خلال العدوان على غزة في شهر تشرين الأول/أكتوبر 2012 حيث قصفت مدينة هرتسليا شمال تل أبيب⁵⁷.

مقارنة بين الصواريخ محلية الصنع والصواريخ المهربة التي تستخدمها حركة حماس⁵⁸



كما دخل صاروخ مالوتكا الروسي الصنع إلى ترسانة صواريخ المقاومة، وهذا الصاروخ هو مضاد للدروع من الجيل الأول، مخصّص للرمي على الأهداف المدرعة

⁵⁵ قدس برس، 2014/8/8.

⁵⁶ صحيفة القدس، القدس، 2012/11/19.

⁵⁷ الشرق الأوسط، 2012/11/23.

⁵⁸ صحيفة البيان، دبي، 2014/7/10.

والعربات والتحصينات، يوجّه بواسطة سلك في أثناء الطيران، وهو يعرف بصاروخ إي تي-3 ساغر AT-3 Sagger، بحسب التسمية الغربية، ويصل مداه الأقصى إلى 3,000م والمدى الأدنى الفعال للرمي 500م⁵⁹.

وصاروخ سي 8 كاي، وهو صاروخ أوروبي المنشأ، تستخدمه الطائرات المروحية من طراز "أم 17" M17 الروسية، يمتاز هذا الصاروخ بأنه ذو مدى عالٍ، ويمكن إطلاقه من خلال منصات ثابتة أو محمولة على سيارات عسكرية⁶⁰.

وصاروخ "سام 7"، وهو روسي الصنع مضاد للطائرات، يحمل على الكتف، وتزن الرأس المدمرة 2.5 كغ، كشفت كتائب القسام عن امتلاكها له خلال أحد العروض العسكرية في قطاع غزة في تشرين الثاني/نوفمبر 2013⁶¹.

كما تمّ إدخال صواريخ ميثاق الإيرانية المضادة للطائرات إلى قطاع غزة، وهذه الصواريخ عبارة عن نسخة مطورة من "سام 7"، من المرجح أن حركة حماس باتت تمتلك هذه النوعية من الصواريخ خلال هذه الفترة.

وصاروخ كورنيت المضاد للدبابات، يبلغ مداه 100م-5,500م (3,500م ليلاً)، يعمل الصاروخ بالتوجيه من خلال الليزر، يمكن للصاروخ اختراق الدروع التي تصل سماكتها إلى 1,200 ملم، وقد استخدمته المقاومة الفلسطينية في عدوان غزة سنة 2014⁶².

إضافة إلى ما ذكر، فلا بدّ من الإشارة إلى أن هناك فصائل أخرى كان لها دورٌ إلى حدّ ما في عمليات إطلاق الصواريخ، مثل كتائب المقاومة الوطنية الجناح العسكري للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية - القيادة العامة.

ومن الجدير بالذكر أن فصائل المقاومة الفلسطينية، خصوصاً حركتي حماس والجهاد الإسلامي، تمكنت من نقل الخبرات العسكرية لدى بعض الدول العربية والإسلامية، التي دعمت مشروع المقاومة، إلى قطاع غزة، وتوظيفها في تطوير منظومة الصواريخ، خصوصاً خلال الفترة التي سبقت الأحداث التي وقعت في سورية في 2011/3/15.

⁵⁹ الأخبار، 2014/7/22.

⁶⁰ وكالة فلسطين 24 الإخبارية، 2014/7/23، انظر: <http://www.pal24.net>

⁶¹ تعرف على سام 7 الذي استخدمه القسام، موقع فلسطين الآن، 2014/7/8، انظر: <http://paltimes.net>

⁶² دراسة.. الصاروخ كورنت-EM الذي تخشاه دولة الكيان !!، المجد الأمني، انظر:

<http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=4727>

ثانياً: تطور الوسائل الإسرائيلية لمواجهة الصواريخ الفلسطينية

أولت "إسرائيل" اهتماماً كبيراً للتصدي لعمليات تطوير صواريخ المقاومة في قطاع غزة، ولمنع نقل تكنولوجيا الصواريخ إلى الضفة الغربية، كما استعملت أذرعها العسكرية والأمنية للحد من عمليات تهريب الصواريخ إلى القطاع، ونفذت عمليات أمنية وعسكرية خلف الحدود للغرض ذاته. وقد نجحت حتى كتابة هذه السطور في منع نقل الصواريخ إلى الضفة، مستفيدة من "إنجازات" التنسيق الأمني المستمر بين أجهزة أمن السلطة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي، إلا أنها لم توفق بشكل كامل في الحد من عمليات تهريب الصواريخ وموادها الأولية إلى القطاع. أما فيما يخص مواجهة الصواريخ التي تمّ تصنيعها أو إدخالها إلى القطاع، فقد قام الكيان بصنع منظومة صاروخية متخصصة لاعتراض هذه الصواريخ، إلا أن النتائج والوقائع لم تثبت نجاعة هذه المنظومة حتى تاريخ كتابة هذه السطور.

1. الوسائل الإسرائيلية لمنع نقل تكنولوجيا صناعة الصواريخ إلى الضفة الغربية:

اقتصرت صناعة الصواريخ الفلسطينية على قطاع غزة، على الرغم من أن الفصائل الفلسطينية حاولت أن تنقل هذه التكنولوجيا إلى الضفة الغربية. وقد ذكر التقرير الصادر عن معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، أن تصنيع صاروخ القسام يتمّ بشكل رئيسي في غزة، إلا أن "إسرائيل" قامت بالكشف عن عدة ورش لتصنيع الصواريخ في الضفة الغربية⁶³.

سخرت "إسرائيل" كل إمكانياتها للحؤول دون وصول تكنولوجيا الصواريخ أو نجاح عمليات تهريب الصواريخ إلى الضفة الغربية. تكمن خطورة ذلك بالنسبة للكيان، بحسب تقرير "مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب" الإسرائيلي، بسبب الموقع الجغرافي للضفة القريب من المدن الرئيسية الإسرائيلية الواقعة في الوسط والشمال، والتي لا تحتاج المقاومة إلى صواريخ طويلة المدى لإصابتها، وعندئذٍ سيكون عدد القتلى والجرحى كبيراً لدرجة لا يمكن لـ"إسرائيل" أن تحتمله.

Margaret Weiss, op. cit.⁶³

ففي مطلع سنة 2002، منعت القوات الإسرائيلية شاحنة حاولت نقل صواريخ صنعت في نابلس وكانت في طريقها إلى جنين، لكي تطلق من هناك على البلدات الإسرائيلية في الشمال. وفي كانون الثاني/يناير 2004، اعتقل أحد نشطاء حركة حماس في منطقة رام الله، وأدى اعتقاله إلى العثور على مشغل في المدينة يُصنّع الصواريخ البدائية. وفي 2004/12/30، تمّ اعتقال أحد نشطاء الجهاد الإسلامي في جنين، حيث اعترف بأنه عضو في خلية تعمل على صنع الصواريخ وتطويرها لإطلاقها على مدينة العفولة. بعد أقل من شهر اعتقلت خلية في المنطقة نفسها كانت تعمل على إقامة مشغل لإنتاج الصواريخ. وبعد أقل من شهرين تمّ الكشف عن مشغل في بلدة اليامون الفلسطينية قرب جنين⁶⁴.

وفي 2005/10/5، ضبطت خلية من ثلاثة أشخاص، أعضاء في لجان المقاومة الشعبية، تسللوا إلى "إسرائيل" من قطاع غزة عبر سيناء المصرية، وكانوا في طريقهم إلى جنين لتدريب عناصر هناك على صنع الصواريخ. ويضيف التقرير أن محاولات عدة جرت لإطلاق الصواريخ من الضفة الغربية باتجاه "إسرائيل" حتى بداية سنة 2008، أولها كان في 2002/3/8 من طولكرم، والثانية في 2006/5/8 حيث أطلق نشطاء الجهاد الإسلامي صاروخاً باتجاه معسكر للجيش الإسرائيلي في منطقة الجلمة قرب جنين دون أن يلحق أيّ أذى، في حين أن المحاولة الثالثة والرابعة قامت بهما خلية في جنين، ادعت "إسرائيل" أنها تابعة لحزب الله اللبناني، وذلك في 7 و2006/7/30، وأنها فشلتا في الوصول إلى أهدافهما. أما المحاولة الخامسة فكانت في 2006/7/10 حيث أجرت خلية للجهاد الإسلامي محاولة فاشلة لإطلاق صاروخ من بلدة اليامون إلى بلدة رام - أون الإسرائيلية⁶⁵. وإضافة إلى هذه المحاولات فقد أعلنت أوية الناصر، الذراع العسكري للجان المقاومة الشعبية، أنها نجحت في 2006/11/1 بإطلاق صاروخ "ناصر 1" قصير المدى، على مستعمرة مجداليم المقامة على أراضي مدينة نابلس في شمال الضفة الغربية⁶⁶.

وادعت صحيفة معاريف أن قوات الأمن الإسرائيلية ضبطت في 2008/4/2، على معبر ترقومية، شمال غرب الخليل، شاحنة محملة بما يقارب الـ 300 لتر من حامض الكبريتيك، الذي يمنع استخدامه في الضفة الغربية، بموجب أوامر قيادة المركز

⁶⁴ إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون على إسرائيل من قطاع غزة خلال الأعوام 2001-2007، مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب في مركز تراث الاستخبارات (م. ت. س.)، 2008/1/9.

⁶⁵ المرجع نفسه.

⁶⁶ مجلة فلسطين المسلمة، السنة 24، العدد 12، كانون الأول/ديسمبر 2006.

العسكرية، وذلك بذريعة أن هذه المادة الكيماوية تستخدم في إنتاج وسائل قتالية و مواد متفجرة. وأشارت المصادر ذاتها إلى أنه قد تمّ في نهاية آذار/ مارس 2008، ضبط شاحنة إسرائيلية تحمل طناً من مواد خطيرة أخرى، تستخدم في صناعة المتفجرات، على حاجز إلياهو شرق مدينة قلقيلية في الضفة الغربية. كما ادعت أنه في منتصف الشهر ذاته، ضبطت قوات الأمن، جنوب شرق قلقيلية، شاحنة إسرائيلية تحمل 3 أطنان من نترات البوتاسيوم. وادعت أيضاً أنه تمّ خلال آذار/ مارس 2008، ضبط ما يقارب 5 أطنان من "البطاريات" التي تحتوي على حامض الكبريتيك، علاوة على 40 لتراً من الحامض نفسه، و30 لتراً من حامض النيتريك، و50 كغ من نترات البوتاسيوم، و30 كغ من الأسمدة التي تحتوي على البوتاسيوم والنيتروجين والفوسفور، و25 كغ من اليوريا⁶⁷.

لعب التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية و"إسرائيل" في الضفة الغربية، دوراً بارزاً في الحدّ من قدرة المقاومة الفلسطينية على نقل تكنولوجيا الصواريخ من قطاع غزة إلى الضفة، ولم تكن التزامات أو سلو الدافع الوحيد لهذا التوجه لدى السلطة، بل كان الدافع الأقوى خوف السلطة من انتقال سيطرة حماس إلى الضفة بعد سيطرتها على القطاع في منتصف سنة 2007، خصوصاً بعد فشل جولات المصالحة الفلسطينية ومسارات التسوية مع "إسرائيل"، وازدياد عمليات بناء المستعمرات في الضفة.

وفي هذا السياق قال رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، في 2010/7/4، إن "حركة حماس تحاول نقل نشاطها العسكري إلى الضفة الغربية، حيث يتم الكشف أسبوعياً عن خلايا عسكرية ومخابئ لجمع السلاح والصواريخ"، وأكد أنه "لن يتم السماح لأي نشاط عسكري في الضفة الغربية، فقضايا السلاح والأمن وتبييض الأموال غير مقبولة أبداً، ولكن ما عدا ذلك يعتبر نشاطاً مسموحاً به"، وأشار إلى أن "الضفة الغربية تدمرت بالكامل ولن نقبل بتدميرها مجدداً"، فضلاً عن "عدم امتلاك القدرة على مواجهة إسرائيل عسكرياً"⁶⁸.

كلام عباس عبّر عن الواقع التي باتت تعيشه المقاومة في الضفة الغربية، في ظلّ التنسيق الأمني. وجاءت إجراءات الأجهزة الأمنية الفلسطينية متطابقة مع هذه السياسة، فلم

⁶⁷ موقع عرب 48، 2008/4/3، انظر: <http://www.arabs48.com>

⁶⁸ صحيفة الغد، عمّان، 2010/7/5.

تترك هذه الأجهزة المجال والحرية لفصائل المقاومة لنقل تجربة الصواريخ إلى الضفة، فكانت النتيجة أن خسر الفلسطينيون أحد أهم الوسائل الناجعة، بأيادٍ فلسطينية هذه المرة، والتي كان من الممكن أن تدفع المستوطنين القابعين في الضفة إلى مغادرتها كما حصل في قطاع غزة. وفي هذا السياق أعلن الناطق باسم الأجهزة الأمنية اللواء عدنان الضميري، في 2010/12/22، أن الأجهزة الأمنية اكتشفت قبل شهرين خلية تابعة لحماس كانت تمتلك 4 صواريخ و17 قذيفة صاروخية في منطقة رام الله، وقال ”ضبطنا أسلحة لدى حماس في منطقة رام الله، تشير إلى تحضيرات لحركة حماس كانت تنوي المس بالأمن الداخلي للسلطة، وليس هناك ما يؤشر بأن هذه الأسلحة كانت موجهة لإسرائيل“⁶⁹.

2. منظومة القبة الحديدية:

بعد الضرر الكبير الذي أحدثته صواريخ المقاومة الفلسطينية في الجبهة الداخلية الإسرائيلية خلال السنوات الأخيرة، خصوصاً خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في الفترة 2008/12/27-2009/1/18 (عملية الرصاص المصبوب)، جهدت الإدارة الإسرائيلية في البحث عن شتى الوسائل، من أجل ترميم صورة الردع التي تضررت بشكل كبير جراء الصواريخ، فشرعت في بناء ما أسمته منظومة القبة الحديدية، المتخصصة في اعتراض الصواريخ التي يتراوح مداها بين 4 كم و70 كم. وقد أعلنت في 2010/7/14 عن الانتهاء من التجارب الناجحة لاختبار المنظومة⁷⁰. وأعلن نائب وزير الدفاع الإسرائيلي ماتان فلنائي Matan Vilnai أن المنظومة الجديدة التي طورتها شركة تطوير أنظمة الدفاع (رفائيل) الإسرائيلية Advanced Defense System (Rafael) التابعة للصناعات العسكرية الإسرائيلية بدعم مالي أمريكي، ستكون قادرة على اعتراض ما لا يقل عن 80% من الصواريخ قصيرة المدى التي تطلق على ”إسرائيل“. ويشكل النظام الجديد واحداً من سلسلة منظومات تشكل معاً درعاً جويًا، إذ يتواصل العمل على تطوير منظومة العصا السحرية Magic Wand لاعتراض الصواريخ متوسطة المدى، كما على تطوير صواريخ حيتس (السهم) (Hetz Arrow). وقال رئيس مديرية الدفاع الجوي في شركة رفائيل يوسي دروكر Yossi Druker للإذاعة العسكرية في 2010/7/20، إنه على الرغم من الكلفة الباهظة للنظام الجديد، إلا

⁶⁹ صحيفة الشرق، الدوحة، 2010/12/23.

⁷⁰ القدس العربي، 2010/7/15.

أن الفائدة التي ستحققها أثنى بكثير⁷¹. ومع قيام "إسرائيل" بنشر أولى منظومات القبة الحديدية في مدينة بئر السبع في 2011/3/27، حاول رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو Binjamin Netanyahu أن يكون أكثر واقعية، واستباقاً لأي إخفاق لهذه المنظومة، قال لحكومته: "لا أريد أن أخلق وهماً بأن نظام القبة الحديدية الذي نصبه للمرة الأولى اليوم سيوفر رداً كاملاً وشاملاً". وأضاف نتنياهو أن "الرد الحقيقي على التهديد الصاروخي هو مزيد من الإجراءات الهجومية والرادعة مع الإجراءات الدفاعية مع تبني الحكومة والناس موقفاً صارماً"⁷².

وحتى بداية العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في 2012/11/14، كان لدى "إسرائيل" أربع وحدات تحت الخدمة، غير أنها سارعت إلى نصب وحدتها الخامسة في 2012/11/17. وتحتاج "إسرائيل" لنحو 15 وحدة من منظومة القبة الحديدية لاستكمال تجهيزاتها الدفاعية تجاه قطاع غزة وتجاه حدودها الشمالية مع لبنان. يظهر أن أداء القبة الحديدية خلال سنة 2011 لم يكن مشجعاً، بالرغم من أن وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك Ehud Barak قال إن "من شأنها أن تغير وجه الحروب القادمة"، وإنها إنجاز تكنولوجي إسرائيلي "منقطع النظير". غير أن المصادر الإسرائيلية اعترفت بصعوبة التعامل مع قذائف الهاون والصواريخ الفلسطينية المحلية الصنع؛ فحسب تقرير نشرته وزارة الخارجية الإسرائيلية، فإن المقاومة الفلسطينية أطلقت 65 صاروخاً و67 قذيفة هاون في الفترة 2011/4/10-7، حيث نجحت منظومة القبة الحديدية في اعتراض 8 منها فقط⁷³. وأشار التقرير نفسه إلى أن القبة الحديدية نجحت في اعتراض صاروخ واحد (من نوع جراد) من أصل 18 صاروخاً و11 قذيفة هاون أطلقت في الفترة 2011/12/10-8. وقد اضطر الجيش الإسرائيلي للاعتراف بوجود مشاكل فنية تؤدي إلى عدم قدرة منظومة القبة الحديدية أداء المهام المتوقعة منها بشكل كامل.

أما في العدوان على غزة 2012/11/21-14، اعترف الجيش الإسرائيلي بإطلاق المقاومة أكثر من 1,500 صاروخ، وادعى أن منظومة القبة الحديدية اعترضت 421 صاروخاً⁷⁴،

⁷¹ صحيفة الحياة، لندن، 2010/7/21.

⁷² وكالة رويترز للأخبار، 2011/3/27، انظر: <http://ara.reuters.com>

⁷³ القدس العربي، 2012/11/22.

⁷⁴ المرجع نفسه.

بالرغم من أن قادة الكيان العسكريين كانوا يتوقعون نجاحاً بنسبة 85%⁷⁵. إلا أن فصائل المقاومة الفلسطينية أعلنت عن إطلاقها أكثر من 3,000 صاروخ، وإذا اعتمدنا هذا الرقم وهو الأقرب للحقيقة، وافترضنا أن الصواريخ التي تم اعتراضها عددها 421، مع العلم أن الجانب الإسرائيلي كثيراً ما يلجأ إلى المبالغة في هذا الجانب، فإن نسبة الصواريخ التي تم اعتراضها، بناءً على هذه الفرضية، أقل من 15% في أحسن الأحوال.

وعند بداية العدوان على غزة سنة 2014 كان لدى "إسرائيل" سبعة وحدات من منظومة القبة الحديدية⁷⁶. وقال الجيش الإسرائيلي، في تقرير نشره على موقعه الإلكتروني في 2014/8/28: "أطلقت حماس والفصائل الفلسطينية الأخرى في غزة أكثر من 4,382 صاروخاً من غزة على إسرائيل"، وزعم الجيش الإسرائيلي أن "منظومة القبة الحديدية اعترضت 692 صاروخاً خلال الفترة ذاتها"⁷⁷. ويبقى أن هذه الأرقام تخضع لسياسة الرقابة الإسرائيلية التي فرضت على الإعلام خلال العدوان، وهذه السياسة تحاول دائماً التقليل من تأثير الصواريخ على الجانب الإسرائيلي، من أجل إدخال الإحباط إلى نفوس رجال المقاومة، ورفع معنويات الجمهور الإسرائيلي.

لا تقف مشاكل القبة الحديدية عند نقص كفاءتها، وإنما في تكلفتها العالية مقارنة بصواريخ المقاومة؛ فبينما تكلف المنظومة الواحدة نحو 60 مليون دولار⁷⁸، وتكلف عملية الاعتراض الواحدة على الصاروخ نحو 100 ألف دولار، بحسب ما أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون Moshe Ya'alon في مؤتمر اقتصادي في تل أبيب في 2014/8/2⁷⁹، فإن صواريخ المقاومة لا يكلف سوى بضع مئات من الدولارات، ولا تزيد في حالة صواريخ جراد عن بضعة آلاف من الدولارات⁸⁰.

وإذا أخذنا، على سبيل المثال، تكلفة عمليات اعتراض منظومة القبة الحديدية للصواريخ الفلسطينية خلال الأيام الثمانية من القتال في غزة، سنة 2012، نجد أنها

⁷⁵ الخليج، 2012/11/23.

⁷⁶ الشرق، 2014/7/13.

⁷⁷ القدس العربي، 2014/8/29.

⁷⁸ القدس العربي، 2012/11/22.

⁷⁹ القدس، 2014/9/2.

⁸⁰ وكالة سما الإخبارية، 2011/4/11، انظر: <http://www.samanews.com>؛ وموقع هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، 2011/8/25، انظر: <http://news.bbc.co.uk>

بلغت ما بين 25 و30 مليون دولار، بحسب ما أعلنت عنه الحكومة الإسرائيلية في 2012/11/22⁸¹. فالصواريخ التي كانت تسمى عبثية باتت تكلف الخزينة الإسرائيلية أموالاً، بغض النظر عن حجم هذه الأموال مقارنة مع الميزانيات الضخمة التي ترصد لمصلحة الأمن الإسرائيلي، إلا أنه عند حساب جدوى هذه المنظومة والأموال الهائلة التي صُرفت في سبيل تطويرها، مقارنة مع قدرتها المحدودة في مواجهة صواريخ المقاومة، تصبح المنظومة عبارة عن وسيلة دعائية، تستخدمها الحكومات لطمأنة الجمهور الإسرائيلي حول مستقبلهم الوجودي في الأراضي الفلسطينية المحتلة. غير أن وزير الجبهة الداخلية آفي ديختر Avi Dechter، لم يُخفِ حذره من المستقبل، حيث أكد أنه إلى جانب تحسين الدفاعات في الجانب الإسرائيلي، ففي المقابل يرتفع مستوى دقة صواريخ المقاومة⁸².

على الرغم من الحملة الدعائية التي حاولت تعظيم عمل منظومة القبة الحديدية، وإقناع الإسرائيليين بها، مع حصر الإعلان حول كل ما يتعلق بكفاءتها وعمليات التصدي التي تقوم بها، إلا أن ذلك لم يمنع في بعض الأحيان، من إظهار الحقائق إلى العلن؛ حيث باتت المنظومة هدفاً للانتقاد من قبل الكثيرين في "إسرائيل"، فالمحلل العسكري والطيار السابق في سلاح الجو الإسرائيلي رؤوفين بدهتسور Reuven Pedatzur، قال في مقاله الأسبوعي في صحيفة هآرتس، إن نتائج أبحاث خبيرين إسرائيليين وآخر أمريكي بمجال الدفاع الصاروخي دلت على نجاح القبة الحديدية في اعتراض 5% فقط من الصواريخ التي أطلقتها المقاومة الفلسطينية وليس 84% منها كما أعلن جيش الاحتلال في نهاية عملية عمود السحاب⁸³.

ونقل بدهتسور عن الخبير الأمريكي البروفسور تيودور بوستول Tudor Postol قوله "إذا كان تعريف الاعتراض الناجح من قبل القبة الحديدية يعني تدمير الرأس الحربي للقذيفة الصاروخية المهاجمة، فإن نسبته خلال عملية عمود السحاب منخفضة جداً وربما 5 بالمائة"، وأضاف أن خبيرين آخرين، هما الدكتور مردخاي شيفر

⁸¹ الخليج، 2012/11/23.

⁸² وكالة سما، 2012/12/28.

⁸³ Haaretz, 9/3/2013, <http://www.haaretz.com/opinion/how-many-rockets-has-iron-dome-really-intercepted.premium-1.508277>

Mordechai Shefer الذي عمل سابقاً في شركة رفائيل، وعالم أشار إليه بالحرف "د" الذي عمل في شركة ريثيون Raytheon Company التي صنعت منظومة باتريوت Patriot System المضادة للصواريخ، أكد أن نجاح القبة الحديدية في اعتراض الصواريخ الفلسطينية لم يقترب إلى نسبة النجاح التي أعلن عنها جيش الاحتلال وهي 84%⁸⁴.

وتابع بدهتسور أن الخبراء الثلاثة، الذين أجروا أبحاثهم بشكل منفصل، أجروا تحليلات لعشرات أشرطة الفيديو التي تمّ تصويرها خلال العدوان وتبين أن جميع كريات النيران التي تظهر في أشرطة الفيديو، وتبدو للمشاهدين أنها عملية اعتراض صاروخ ناجحة، لم تكن في الواقع سوى انفجار ناجم عن عملية التفجير الذاتي لصواريخ القبة الحديدية وليست إصابة الهدف، وهو الصاروخ الفلسطيني. وأضاف بدهتسور أن الخبراء أشاروا إلى أنه في جميع الحالات كانت كريات النار، في الليل، وسحب الدخان، في النهار، دائرية وتناسبية، لكن لو كانت هناك عملية اعتراض ناجحة ودمرت الرأس الحربي كان ينبغي رؤية كرتي نار أو دخان وليس واحدة فقط⁸⁵.

وكتب بدهتسور أن الخبراء الثلاثة اكتشفوا ظاهرة غريبة؛ وهي أن الصواريخ التي تطلقها القبة الحديدية تسير بمسارات متطابقة بشكل كامل، وفي نهايتها تكون هناك خطوط دخانية متشابهة تماماً ودمرت هذه الصواريخ نفسها في الثانية نفسها بالضبط. ووجد الخبراء في بحثهم "أن الإسرائيليين قدموا حوالي 3,200 طلب للسلطات من أجل ترميم بيوتهم التي تضررت جراء سقوط صواريخ فلسطينية، وشدد الخبراء على أنه ليس معقولاً أن 58 صاروخاً، التي قال جيش الاحتلال إنها سقطت في هذه التجمعات السكنية، ألحقت أضراراً بهذا الحجم"⁸⁶.

وأضاف بدهتسور أن "الخبراء الثلاثة شككوا بالمعلومات التي نشرها الجيش والشرطة في إسرائيل، بخاصة بعد مقارنة المعطيات مع المعطيات التي صدرت في نهاية حرب الخليج الأولى، عندما أطلق العراق صواريخ تجاه إسرائيل، وحرب لبنان الثانية التي سقطت خلالها صواريخ حزب الله في شمال إسرائيل بشكل مكثف". وأشار بدهتسور إلى أن "إسرائيل" أعلنت في نهاية حرب الخليج الأولى أن منظومة باتريوت

Ibid. ⁸⁴Ibid. ⁸⁵Ibid. ⁸⁶

اعترضت 96% من الصواريخ العراقية، لكن بحثاً أجراه البروفسور بوستول حينذاك أظهر أن نسبة نجاح باتريوت في اعتراض الصواريخ العراقية كانت صفرًا⁸⁷.

وقال مردخاي شيفر، خلال العدوان على غزة 2014، إن منظومة القبة الحديدية هي أكذوبة وأن ما ينشره الجيش الإسرائيلي عن نجاح المنظومة في اعتراض عدد كبير من القذائف الصاروخية ما هو إلا خدعة، وقال إن الانفجار الذي يعقب إطلاق القذائف من منظومة القبة الحديدية يخدع البصر، وما هو إلا عملية تدمير ذاتية للصاروخ، مضيفاً: ”يمكن إطلاق الصواريخ الاعتراضية في سماء خالية من الأهداف والنتيجة ستكون ذاتها“. وحول عدم وقوع إصابات في صفوف المدنيين قال شيفر: ”ذلك لأن جميع السكان لديهم في منازلهم أماكن ويقيمون فيها 24 ساعة على مدار سبعة أيام“⁸⁸.

وذكر يوسي ميلمان Yossi Melman الصحفي الإسرائيلي القريب من الأوساط الأمنية الإسرائيلية، في مقال له في صحيفة معاريف العبرية تحت عنوان ”أداء القبة الحديدية وتكلفتها زمن الحرب“، أنه في أحد الأسابيع الأولى للحرب على غزة 2014، أطلقت المقاومة صاروخاً نحو تل أبيب كان متجهاً نحو مبنى وزارة الدفاع الإسرائيلية، فأطلقت بطارية القبة الحديدية نحوه على التوالي صاروخي اعتراض أخطأ هدفهما، ثم أطلقت نحوه صاروخاً ثالثاً أخطأ هدفه هو الآخر، إلا أن صاروخ المقاومة انحرف عن مبنى وزارة الدفاع بسبب الرياح القوية وسقط في البحر. وقال ميلمان: ”هذه القصة نشرها، إيهود شاكيد [Ehud Shaked]، أستاذ التاريخ الإسرائيلي على صفحته على موقع الفيسبوك [facebook]، مستنداً إلى معلومات زوده بها أحد تلاميذه الذي كان يخدم في منظومة القبة الحديدية التي اعترضت الصاروخ“، وأضاف ميلمان ”في حديث معي أكد شكيد بأنه بالفعل كتب عن ذلك، وروى أنه فوجئ للصدى الهائل الذي حظي به. وأضاف أنه بسبب المكالمات عوقب الجندي وجمد في قاعدته أسبوعين“⁸⁹.

وفي حديثه عن تعريف الأرض المفتوحة والتي لا يوجد عادة فيها منظومة قبة حديدية، قال مليمان:

⁸⁷ Ibid.

⁸⁸ الحياة الجديدة، 2014/7/14.

⁸⁹ الأيام، 2014/9/7.

في سلاح الجو [الإسرائيلي] وصفوا سياسة الدفاع والاعتراض بمفهومين: "مجال الحماية" و"مناطق الحماية". فمثلاً، غوش دان هي مجال حماية. أما أسدود فهي مناطق حماية. من حيث المبدأ، كل منطقة مأهولة ينبغي أن تكون مجال حماية، وذلك لأنه في معظم المدن (باستثناء أسدود وبئر السبع) تكاد لا تكون أراضٍ مفتوحة، والتي تصل فيها منظومة الحسابات في "القبة الحديدية" إلى الاستنتاج بأن السقوط فيها لن يحدث ضرراً⁹⁰.

هنا نستدل بأن كل صاروخ ذكر الجيش الإسرائيلي أنه سقط في أراضٍ مفتوحة، باستثناء مناطق في أسدود وبئر السبع، ما هو إلا تعبير عن فشل عملية إسقاطه من قبل المنظومة.

وحول المواقع التي حظيت بحماية مفضلة، قال ميلمان: "يمكن فقط التقدير بأنها تتضمن ميناء أسدود، محطات الكهرباء في أسدود، في عسقلان وفي تل أبيب، الكرياه، أبراج عزريئلي، المطارات العسكرية، وبالطبع مطار بن جوريون"، وتابع "كما أعلنت حماس عدة مرات أثناء العدوان، فإن مطار بن جوريون كان في المدى على أساس دائم"، بهدف شل حركة الطيران من وإلى "إسرائيل". وبالفعل نجحت حماس جزئياً في مهمتها، عندما كفت شركات طيران غربية عن الطيران من وإلى "إسرائيل" على مدى يومين بسبب إصابة صاروخ لبيت قريب من المطار⁹¹.

أضاف ميلمان "يرفض الجيش الإسرائيلي نشر المعطى الدقيق عن نصف القطر الأدنى الذي يمكن للقبة أن تتعاطى معه كـ"أرض مفتوحة" داخل مدينة أو بلدة قروية. ولكن يمكن القول بيقين إن الحديث يدور عن نصف قطر أقل من ثلاثمئة متر، ويبدو أكبر من مئة متر. من الواضح أنه كلما كان نصف القطر أصغر، يكون أداء القبة الحديدية أحسن،"⁹².

وتابع ميلمان:

واليوم يعترفون في الجيش الإسرائيلي بأن منظومة القبة الحديدية لا يمكنها أن تعترض صواريخ أو قذائف هاون مدة طيرانها تصل حتى 30 ثانية ومداهما

⁹⁰ المرجع نفسه.

⁹¹ المرجع نفسه.

⁹² المرجع نفسه.

نحو 10 كم. وحماس تعرف ذلك، ولهذا فقد أكثر من إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون نحو غلاف غزة. وباعتبارات حفظ الأسرار وأمن المعلومات، يرفض الجيش الإسرائيلي تقديم معطيات حول عدد الصواريخ التي سقطت في كل مدينة، أو بلدة قروية، أو مجال محصن، كما يرفض إعطاء عدد قذائف الهاون التي سقطت. ومن هنا يمكن فقط الاعتماد على مصادر ثانوية غير دقيقة⁹³.

كما أنه تكمن نقطة الضعف الرئيسية في منظومة الاعتراض الأرضية للصواريخ أنها تقف عاجزة أمام استخدام "تكتيك الغمر"؛ والذي يعني إمطار المكان المستهدف بصليات صواريخ بأعداد تفوق قدرة رادار هذه المنظومة على التعاطي معها، ونقطة الضعف هذه لا تملك منظومة القبة الحديدية علاجاً ناجحاً لها.

وكننتيجة لفشل منظومة القبة الواضح، في التصدي لقذائف الهاون والصواريخ القصيرة المدى التي ضربت مستعمرات غلاف غزة، قرر الجيش الإسرائيلي ابتكار منظومة جديدة لرصد هذه النوعية من القذائف والصواريخ، أطلق عليها اسم "راز" Raz وهي عبارة عن رادار متطور متعدد المهام (MMR) Multi Mission Radar من صناعة شركة إلتا Elta Electronics Industries الإسرائيلية، حيث تعطي تنبيه لسكان الغلاف لمدة خمس ثواني قبل سقوط القذيفة⁹⁴.

3. العمليات العسكرية والأمنية خارج الحدود:

لم يترك الاحتلال الإسرائيلي وسيلة إلا استعملها من أجل مواجهة صواريخ المقاومة ومنع وصولها إلى قطاع غزة. وفي هذا السياق، وقّعت "إسرائيل" مذكرة تفاهم مع الولايات المتحدة في 2009/1/16 "لمنع توريد الأسلحة والعتادات للجماعات الإرهابية" في قطاع غزة، والتي بدأت تظهر نتائجها على أرض الواقع مع نهاية سنة 2009، ومن أبرز النتائج في هذا المجال: تكثيف الجهود الدولية لمنع دخول السلاح إلى قطاع غزة، وبناء السلطات المصرية للجدار الفولاذي على الحدود مع القطاع. ومن أبرز بنود المذكرة: التعاون مع دول الجوار وحكومات عربية ومنظمات عدة في مقدمتها حلف شمال الأطلسي (الناتو) North Atlantic Treaty Organization (NATO) لمنع تهريب الأسلحة إلى قطاع غزة، ومراقبة صارمة لمداخل غزة البرية والبحرية تشمل معابر

⁹³ المرجع نفسه.

⁹⁴ المجد الأمني، 2015/1/6.

الخليج العربي والبحر الأحمر والبحر المتوسط، والتعاون بين المخابرات الأمريكية والقواعد العسكرية الأمريكية وبين الحكومات الإقليمية لمنع تدفق الأسلحة، وتقديم مساعدات لوجيستية وتقنية لتدريب "إسرائيل" ومصر ودول أخرى بالمنطقة على برامج فاعلة للمراقبة⁹⁵.

وفي إطار الجهود الدولية والإسرائيلية لمنع تهريب الأسلحة إلى القطاع، بدأت فرقاطة Fimgate فرنسية، في أعقاب الحرب على غزة 2009/2008 مباشرة، مهمة مراقبة سواحل القطاع. وقال بيان أصدرته الرئاسة الفرنسية إن الفرقاطة جرمينال (أف 735) Germinal (F735) ستبقى في المياه الدولية، وستؤدي مهمتها في مكافحة تهريب الأسلحة بالتعاون مع مصر و"إسرائيل"⁹⁶.

إضافة إلى ذلك، نفذت "إسرائيل" من خلال ذراعيها الأمني والعسكري، عدداً من الهجمات الموجهة نحو قطع خطوط الإمدادات إلى غزة. ففي كانون الثاني/يناير 2009 أقدمت طائرات حربية إسرائيلية على شنّ هجوم عسكري على ما قالت إنه قافلة محملة بالسلاح تتوجه إلى قطاع غزة، في أثناء تواجدها على مقربة من الحدود المصرية السودانية؛ مما أسفر عن مقتل عشرات الأشخاص⁹⁷.

كما قامت طائرة حربية إسرائيلية في 2011/4/5 بشنّ غارة جوية على منطقة تقع بالقرب من مدينة بورسودان شرق جمهورية السودان، استهدفت سيارة، أدت إلى مقتل شخصين مجهولي الهوية⁹⁸. وبعد تعرض "مجمع اليرموك للصناعات العسكرية" في العاصمة السودانية الخرطوم لقصف جوي في 2012/10/24، اتهم وزير الإعلام السوداني أحمد بلال "إسرائيل" بالمسؤولية عن هذه الغارات؛ وقال إن أربع طائرات إسرائيلية جاءت عبر شرق السودان دكت المصنع العسكري. وقد امتنعت "إسرائيل" عن التعقيب على هذه الاتهامات؛ إلا أن مواقع إسرائيلية ذكرت أن الفرقة الـ 13 التابعة

⁹⁵ نصّ مذكرة التفاهم بين إسرائيل والولايات المتحدة الخاصة بمنع توريد الأسلحة والعتاد للجماعات التي تشكل تهديداً للجانبين واشنطن، 2009/1/16، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، المجلد 20، العدد 22، شتاء 2009، ص 200، انظر:

<http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/mdf-articles/10244.pdf>

⁹⁶ بي بي سي، 2009/1/24.

⁹⁷ رويترز، 2011/4/6.

⁹⁸ قدس برس، 2011/4/6.

لسلاح الجو الإسرائيلي قامت بعملية قصف "مجمع اليرموك" بحجة تزويده حركة حماس بالعتاد⁹⁹.

هذه العمليات وإن نجحت في عرقلة بعض مجهودات المقاومة، إلا أنها لم تفلح في القضاء على عمليات إمداد المقاومة في القطاع بالأسلحة والعتاد بشكل تام، ظهر ذلك من خلال التطور الكمي والنوعي في عمليات إطلاق الصواريخ من القطاع.

كما قام الاحتلال باختطاف المهندس الفلسطيني ضرار أبو سيسي، في منتصف شباط/ فبراير 2011 حين كان في قطار في أوكرانيا مع زوجته الأوكرانية، وخلال جلسة مغلقة أمام محكمة بئر السبع جنوب "إسرائيل"، قدمت النيابة العامة لائحة اتهام بحق أبو سيسي تتألف من 15 صفحة، كشفت عن مزاعم في القضية التي يكتنفها الغموض، وأبرز هذه الاتهامات الانتماء إلى كتائب القسام والتورط في صنع وتطوير صواريخ وقذائف أطلقتها الحركة من قطاع غزة تجاه "إسرائيل"¹⁰⁰.

وفي خطوة بدت وكأنها دليلاً إضافياً على فشل الوسائل التقنية المستخدمة في مواجهة الصواريخ، شرع الجيش الإسرائيلي بزرع أشجار على حدود قطاع غزة في إطار مشروع "الغابة الأمنية" لحجب الرؤية أمام عناصر المقاومة الفلسطينية، التي باتت تستخدم صواريخ متقدمة مضادة للدبابات. إلا أن هذه الخطة ستستغرق سنوات حتى تنمو الأشجار بشكل كافٍ لحجب الرؤية بحسب ما ذكرت صحيفة معاريف¹⁰¹.

استمر تعقب الاحتلال لعمليات تهريب الأسلحة إلى غزة، بعد الحرب الإسرائيلية على غزة 2014، حيث أعلن قائد الأسطول 916 في سلاح البحرية الإسرائيلية، إيلي سوهوليتسكي أن سلاح البحرية "استطاع إفشال عدة محاولات لتهريب مواد لصناعة أسلحة إلى قطاع غزة منذ انتهاء العملية العسكرية في شهر أغسطس/ آب الأخير [2014]"¹⁰².

وأوضح سوهوليتسكي: "تعقبنا عدة محاولات لإدخال مواد يمكن استعمالها لصناعة أسلحة إلى قطاع غزة"، وأضاف "كانت هنالك عدة محاولات لاختراق الحصار

⁹⁹ الحياة، 2012/10/25.

¹⁰⁰ الحياة، 2011/4/5.

¹⁰¹ الخليج، 2011/8/24.

¹⁰² الشرق الأوسط، 2014/10/6.

البحري، اتخذنا الخطوات اللازمة ضدّ هذه السفن التي قامت بخرق الحصار... ما زلنا نرى محاولات لتهريب أسلحة أو مواد لصنعها. البحر منصة مريحة للتهريب". ويرى سهوليتسكي أنه على الرغم من تدمير أنفاق كثيرة واقعة بين قطاع غزة ومصر، فإن حماس "ما زالت تملك نفقاً كبيراً يدعى البحر الأبيض المتوسط"، وأردف: "ولكن في النهاية، نقوم بتغطية مساحة واسعة جداً. هذا يتطلب منا أن نكون مهنيين لنضمن عدم نجاح عمليات التهريب"¹⁰³.

كما كان لعمليات هدم الأنفاق الواقعة بين قطاع غزة ومصر، التي شنّها الجيش المصري في أعقاب الانقلاب على الرئيس محمد مرسي في 2013/7/3، والتي أدت إلى تدمير أكثر من 90% من الأنفاق، الأثر الكبير في الحد من عمليات تهريب الصواريخ إلى القطاع. بالإضافة إلى المنطقة العازلة الذي أقامها الجيش المصري عند الحدود مع القطاع، والتي امتدت إلى أكثر من كيلومتر داخل الأراضي المصرية بطول 13.5 كم¹⁰⁴، مع إمكانية اتساعها، حيث تعتزم السلطات المصرية إزالة مدينة رفح المصرية بالكامل، حسبما أعلن اللواء عبد الفتاح حرحور، محافظ شمال سيناء، وتقضي الخطة المعلنة إزالة نحو 1,220 منزلاً تؤوي 2,044 عائلة¹⁰⁵.

¹⁰³ المرجع نفسه.

¹⁰⁴ صحيفة السفير، بيروت، 2015/1/9.

¹⁰⁵ صحيفة المصريون، القاهرة، 2015/1/7.

ثالثاً: أثر الصواريخ الفلسطينية ودورها في المقاومة الفلسطينية

1. دور صواريخ المقاومة في الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة 2005:

شكلت المقاومة المسلحة عنصراً مهماً وأساسياً من عناصر اتخاذ القرار الاستراتيجي الإسرائيلي بالانسحاب من قطاع غزة في سنة 2005؛ وذلك بعد أن أصبحت الكلفة العسكرية والأمنية أكبر من أن يتحملها الجيش الإسرائيلي، جراء حمايته نحو ثمانية آلاف مستوطن يقطنون في المستعمرات الواقعة في قطاع غزة. ومع تصاعد وتيرة عمليات التفجير التي انتهجتها المقاومة الفلسطينية، من خلال زرع عبوات كبيرة داخل أنفاق حفرتها أسفل عدد من المواقع العسكرية الإسرائيلية من جهة، وازدياد عمليات إطلاق الصواريخ، التي تحسنت من حيث المدى والقدرة التفجيرية، تجاه التجمعات السكنية والعسكرية داخل المستعمرات من جهة أخرى، شكل هذان التطوران معضلة لقوات الاحتلال الإسرائيلي بمؤسسته العسكرية والأمنية، ما دفع المستوى السياسي نحو تطبيق خطة الانسحاب الأحادي الجانب من قطاع غزة.

ومع تطوير فصائل المقاومة، خصوصاً كتائب القسام، للصواريخ المحلية الصنع وقذائف الهاون وقذائف الدروع، دخلت المقاومة مرحلة جديدة من المواجهة، حيث استطاعت وبقوة تريد، تهديد أمن الإسرائيليين من جنود ومستوطنين، وإيقاع عدد من القتلى، ناهيك عن عدد أكبر من الإصابات، جراء سقوط قذائف وصواريخ المقاومة على المستعمرات اليهودية والمواقع العسكرية، وفشل كل محاولات جيش الاحتلال من منعها¹⁰⁶.

وقد أشارت مصادر عسكرية إسرائيلية، عشية تطبيق خطة الانفصال في قطاع غزة، إلى أن فصائل المقاومة أطلقت على التجمعات الاستيطانية في قطاع غزة أكثر من 5,626 صاروخاً وقذيفة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى¹⁰⁷.

¹⁰⁶ عدنان أبو عامر، "فلسطين: دور المقاومة الفلسطينية في الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة"، موقع الأهرام الرقمي، 2006/10/1، انظر: <http://digital.ahram.org.eg/articaldetails.aspx?Serial=221787&part=3>

¹⁰⁷ المرجع نفسه.

لا شك أن الانسحاب الإسرائيلي من القطاع كان له تداعيات اقتصادية وسياسية وعسكرية؛ فأما اقتصادياً فقد خسر الكيان أراضي زراعية خصبة كانت زراعتها تسهم بقدر لا بأس به في الإنتاج الزراعي الإسرائيلي، بالإضافة إلى المبالغ التي أعطيت للمستوطنين كتعويض عن ممتلكاتهم والتي قدرت بين 100 ألف دولار للعائلة كحد أدنى، قد يصل إلى 400 ألف دولار أمريكي كحد أقصى¹⁰⁸. أما سياسياً فقد أدت عملية الانسحاب إلى إحداث تشقق داخل حزب الليكود Likud الحاكم برئاسة أرييل شارون Ariel Sharon رئيس الحكومة الإسرائيلية حينها؛ حيث استقال من الحكومة على التوالي كل من وزير الشتات والقدس ناتان شارانسكي Natan Sharansky في 2005/5/2¹⁰⁹، ووزير المالية بنيامين نتنياهو في 2005/8/7 احتجاجاً على خطة الانسحاب¹¹⁰، فيما قام شارون في 2005/11/21 بإعلان انسحابه من الليكود وإنشاء حزب كاديما Kadima¹¹¹. وبالنسبة لمعبر رفح فقد تم توقيع اتفاقية المعابر بين "إسرائيل" والسلطة الفلسطينية بوساطة أمريكية في 2005/11/15، تمّ بموجبه تسلم السلطة إدارة المعبر مع وجود إشراف أوروبي على المعبر، ومراقبة إسرائيلية من خلال الكاميرات.

أما نتائج الانسحاب من القطاع عسكرياً فكانت أن ارتفعت معنويات فصائل المقاومة؛ فلأول مرة منذ تاريخ الصراع، ينسحب الاحتلال من أرض فلسطينية تحت ضربات المقاومة المسلحة دون تنازلات سياسية عن طريق المفاوضات، وهنا أصبح لسلاح الصواريخ أهمية استراتيجية، واتجهت فصائل المقاومة إلى العمل على تطوير الصواريخ من حين المدى والقدرة التدميرية، بحيث يمكنها أن تطل مواقع ومستعمرات إسرائيلية خارج القطاع.

2. صواريخ المقاومة خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2008/12/27-2009/1/18:

أ. مسار الأحداث خلال العدوان:

بعد انتهاء مدة التهدة التي وافقت عليها فصائل المقاومة الفلسطينية و"إسرائيل"، من خلال مصر والتي امتدت ستة أشهر (6/19-2008/12/19)، قررت تل أبيب الشروع

¹⁰⁸ عرب 48، 2004/10/24.

¹⁰⁹ الشرق الأوسط، 2005/5/25.

¹¹⁰ عرب 48، 2005/8/12.

¹¹¹ عرب 48، 2005/12/29.

في عملية عسكرية وصفت بـ "المتدحرجة" ضد الفلسطينيين في قطاع غزة، متذرعة بأنها تأتي رداً على إطلاق الصواريخ الفلسطينية، محملة حركة حماس مسؤولية تصعيد الأوضاع¹¹².

وفي 2008/12/27 بدأ الجيش الإسرائيلي بأعنف موجة من القصف في تاريخ قطاع غزة الطويل مع الاحتلال، في عملية عسكرية أطلقت "إسرائيل" عليها اسم "الرصاص المصبوب"، هدفت إلى تغيير الوضع القائم في قطاع غزة، بمعنى القضاء على حكم حركة حماس في القطاع، كما أعلن أكثر من مسؤول إسرائيلي؛ لم تكن وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني Tzipi Livni آخرهم، حيث هددت قبل يومين من بدء العدوان بإسكات الصواريخ التي تطلقها حماس من القطاع، قائلة إن "الوضع في قطاع غزة أصبح عائقاً أمام إقامة الدولة الفلسطينية، وحماس يجب أن تعرف أن تطلعنا للسلام لا يعني أن إسرائيل ستقبل بعد الآن هذا الوضع... كفى يعني كفى، والوضع سيتغير"¹¹³.

واستمرت العملية الجوية أسبوعاً كاملاً قبل أن تبدأ "إسرائيل" في عملياتها البرية، والتي انطلقت في 2009/1/3 بدخول دباباتها القطاع، عبر أربعة محاور، منها معبرا المنطار وبيت حانون، ومطار رفح. وجاء في إعلان للجيش الإسرائيلي أن "أعداداً كبيرة من القوات" الإسرائيلية تشارك في "المرحلة الثانية" من العدوان¹¹⁴. وأعلن مارك ريغيف Mark Regev المتحدث باسم رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت Olmert Ehud أنه وفي "اللحظة التي ندرك فيها أن المواطنين الإسرائيليين في الجنوب لم يعودوا يخشون صواريخ حماس، وأنهم تحرروا من إرهاب صواريخ حماس اليومي، في هذه اللحظة ستوقف العملية"¹¹⁵.

على الرغم من التوغل البري الإسرائيلي في قطاع غزة الذي تمّ على أربعة محاور، إلا أن المقاومة الفلسطينية استطاعت الصمود، ومنعت الجيش الإسرائيلي من تحقيق هدف عدوانه المتمثل في منع إطلاق الصواريخ الفلسطينية.

¹¹² القدس العربي، 2008/12/23.

¹¹³ القدس العربي، 2008/12/26.

¹¹⁴ الشرق الأوسط، 2009/1/4.

¹¹⁵ بي بي سي، 2009/1/4.

وفي 2009/1/17 أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت وقف العدوان على قطاع غزة من طرف واحد، بدعوى الاستجابة لطلب مصر بوقف العمليات العسكرية¹¹⁶. وذكر أولمرت أن "حماس تلقت ضربة قاصمة، حيث تمّ تدمير مصانع الصواريخ وأنفاق التهريب"¹¹⁷.

مقابل ذلك، أعلنت الفصائل الفلسطينية في 2009/1/18 وقف إطلاق النار، كما جاء على لسان نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس موسى أبو مرزوق: "تعلن فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة وقف إطلاق النار من طرفها في قطاع غزة"¹¹⁸.

وفي 2009/1/21 أعلن المتحدث عسكري إسرائيلي أن القوات الإسرائيلية أتمت انسحابها من قطاع غزة، وقال: "بحلول صباح اليوم غادر آخر جنود من قوات [جيش] الدفاع الإسرائيلي قطاع غزة، وانتشرت القوات خارج غزة، وهي مستعدة لأي أحداث"¹¹⁹.

ب. الأداء الصاروخي للمقاومة خلال العدوان:

بالرغم من اختلال ميزان القوى لصالح الجانب الإسرائيلي، فإن فصائل المقاومة وخصوصاً حماس امتلكت بعض الوسائل العسكرية، وبلغ معظم عناصرها مستوىً عالياً من التدريب والحرفية مما مكنهم من الصمود في وجه العدوان الإسرائيلي. وتشير التقديرات إلى أنه كان لدى حماس خلال العدوان نحو 20 ألف مقاتل، وآلاف الصواريخ بينها المئات من صواريخ جراد الروسية، دون اعتبار ما لدى الفصائل الأخرى¹²⁰.

وتمكنت أجنحة المقاومة الفلسطينية من توسيع دائرة استهدافها بالصواريخ للمدن والبلدات والمستعمرات في جنوب الأراضي المحتلة، في عملية أطلقت عليها كتائب القسام اسم "بقعة الزيت"؛ حيث طالت الصواريخ الفلسطينية مدينة بئر السبع، وأسدود، وعسقلان، ومستعمرة نتيفوت، وبلدة سديروت، وبلدة المجدل، والنقب الغربي،

¹¹⁶ الشرق الأوسط، 2009/1/18.

¹¹⁷ الأيام، 2009/1/18.

¹¹⁸ الشرق، 2009/1/19.

¹¹⁹ رويترز، 2009/1/21.

¹²⁰ المرجع نفسه.

ومستعمرات وكيبوتسات أخرى مثل زكيم، ويفنه، ومفتاحيم، وكريات جات، وكريات ملاخي، وأوفيكيم، وقاعدة حتسريم الجوية، وقاعدة تسيلم البرية، وغيرها¹²¹.

وفي حين أعلنت الشرطة الإسرائيلية عن إطلاق 846 صاروخاً من قطاع غزة تجاه الأراضي المحتلة خلال عدوانها¹²²، أشار "مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب" إلى أن الأجنحة العسكرية الفلسطينية تمكنت من إطلاق 571 صاروخاً، و205 قذائف هاون¹²³.

وأعلن أبو عبيدة، الناطق باسم كتائب القسام، في 2009/1/19، عن تمكن كتائب القسام من إطلاق 980 صاروخاً وقذيفة من قطاع غزة، منها 340 صاروخ قسام، و213 صاروخاً من طراز جراد، و422 قذيفة هاون. وأشار أبو عبيدة إلى أن القسام تؤكد أن قوتها "الصاروخية لم تتأثر"، وأضاف قائلاً: "نحن أطلقنا هذه الصواريخ أثناء الحرب وبدون توقف وما نزال قادرين على إطلاق الصواريخ"¹²⁴. كما بينت إحصائية أعدها "الإعلام الحربي" التابع لسرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، أن السرايا تمكنت من إطلاق 235 صاروخاً (من طراز قدس) وقذيفة هاون، و27 قذيفة آر بي جي (RPG) Rocket Propelled Grenade Launcher¹²⁵. وأعلنت كتائب شهداء الأقصى التابعة لحركة فتح أن مقاتليها أطلقوا 140 صاروخاً و181 قذيفة هاون. كما أعلنت كتائب المجاهدين التابعة أيضاً لحركة فتح عن إطلاق 42 صاروخاً و13 قذيفة هاون¹²⁶. وذكرت ألوية الناصر صلاح الدين، الذراع المسلحة للجان المقاومة الشعبية، أنها أطلقت 131 صاروخاً وقذيفة هاون¹²⁷.

¹²¹ سي أن أن، 2009/1/6، انظر:

http://arabic.cnn.com/2009/middle_east/1/4/report.Gaza-Israel/index.html

¹²² Jerusalem Post newspaper, 20/1/2009, <http://www.jpost.com/servlet/Satellite?cid=1232292909427&pagename=JPost%2FJPostArticle%2FShowFull>

¹²³ Operation Cast Lead-Update No. 18, site of Intelligence and Terrorism Information Center at the Israel Intelligence Heritage & Commemoration Center (IICC), 21/1/2009, http://www.terrorism-info.org.il/malam_multimedia/English/eng_n/html/hamas_e047.htm

¹²⁴ المركز الفلسطيني للإعلام، 2009/1/19.

¹²⁵ المركز الفلسطيني للإعلام، 2009/1/18.

¹²⁶ الغد، 2009/1/20.

¹²⁷ القدس العربي، 2009/1/20.

في المقابل ذكر ضابط رفيع في سلاح الجو الإسرائيلي، أشرف على العدوان على غزة، أن المروحيات المقاتلة قامت بـ 1,500 غارة على أهداف في القطاع¹²⁸، وأطلقت ألف صاروخ من نوع هيلفاير Hellfire و عوريف Orev¹²⁹. وأشار الكاتب في صحيفة يديعوت أحرونوت ناحوم برنياع Nahum Barnea إلى أن سلاح الجو الإسرائيلي نفذ خلال العملية 3,000 طلعة جوية هجومية¹³⁰.

وجاء في تقرير لأول بعثة طبية بريطانية مستقلة وصلت إلى قطاع غزة بعد انتهاء العدوان، أن الجيش الإسرائيلي ألقى على قطاع غزة خلال الفترة الممتدة بين 2008/12/27-2009/1/18، نحو 1.5 مليون طن من المتفجرات، وذلك على مساحة لا تتجاوز 25 ميلاً طويلاً و 5 أميال عرضاً، تأوي ما يزيد على 1.5 مليون إنسان، أي بمعدل طن من المتفجرات للفرد الواحد¹³¹.

تعدّ هذه الحرب الاختبار الحقيقي الأول لقدرة فصائل المقاومة على إدارة حرب كاملة مع العدو، من خلال التحكم بعمليات إطلاق الصواريخ، والتخفي من رصد سلاح الجو الإسرائيلي ومخبريه على الأرض. نجحت المقاومة إلى حدّ كبير في إدارة عملية المجابهة، دلّ على ذلك عمليات استمرار إطلاق الصواريخ خلال مدة الحرب دون توقف، وقد اتبعت المقاومة استراتيجية عدم الانجرار وراء ردّ الفعل، بل وفق استراتيجية وتكتيك حرب مسبق استطاع التعامل مع أغلب الظروف.

ج. الخسائر البشرية والاقتصادية خلال العدوان:

الخسائر الفلسطينية:

بلغت الحصيلة النهائية لهذا العدوان على قطاع غزة، حسب تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الصادر في 2009/1/28، 1,334 شهيداً، بينهم 417 طفلاً، و 108 نساء، و 120 مسناً، و 14 مسعفاً؛ فيما بلغ عدد الجرحى 5,450¹³². كما أعلنت

¹²⁸ موقع دنيا الوطن، 2009/2/9، انظر: <http://www.alwatanvoice.com>

¹²⁹ Haaretz, 9/2/2009, <http://www.haaretz.com/hasen/spages/1062700.html>

¹³⁰ فلسطين، 2009/2/21.

¹³¹ صحيفة الراي، الكويت، 2009/2/4.

¹³² الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الشهداء والجرحى في قطاع غزة، 2009/1/28، انظر:

<http://www.pcbs.gov.ps/DesktopModules/Articles/ArticlesView.aspx?tabID=0&lang=ar-JO&ItemID=1411&mid=12059>

الشرطة التابعة للحكومة في غزة عن استشهاد 230 من عناصرها على رأسهم مديرها العام اللواء توفيق جبر¹³³.

وأعلن أبو عبيدة، الناطق باسم كتائب القسام، عن استشهاد 48 مقاتلاً من الكتائب، أبرزهم أبو زكريا الجمال¹³⁴، كما بينت إحصائية "الإعلام الحربي" التابع لسرايا القدس، أن 34 من مقاتلي السرايا استشهدوا خلال العدوان¹³⁵، وأعلنت كتائب شهداء الأقصى وكتائب المجاهدين وكتائب الأقصى (مجموعة أيمن جودة)، التابعة لحركة فتح عن استشهاد 43 من عناصرها¹³⁶. وذكرت ألوية الناصر صلاح الدين، الذراع المسلحة للجان المقاومة الشعبية، أن 18 من عناصرها استشهدوا. وأعلن الجناح العسكري للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عن استشهاد 13 مقاتلاً من صفوفها¹³⁷.

وكشف الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أن قطاع غزة قد تكبد خسائر اقتصادية مباشرة بقيمة 1.9 مليار دولار نتيجة العدوان الإسرائيلي. وبلغت الخسائر المباشرة في البنية التحتية نحو 1.2 مليار دولار. وأظهر تقرير الجهاز المركزي تدمير 4,100 مسكن بشكل كامل، وكذلك دمرت مقرات للحكومة والأجهزة الأمنية، بالإضافة إلى 17 ألف مسكن آخر دمر بشكل جزئي¹³⁸.

¹³³ الأيام، 2009/1/21.

¹³⁴ المركز الفلسطيني للإعلام، 2009/1/19، انظر:

<http://www.palestine-info.info/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7QRbTnHEZPQy%2f4gfn9lGFMrtmE2SQ3QqAVAz45nBmaWpbLhPKV9huoycp9gODbzYULLE%2b7STxf%2fLs65aUeD%2bxtm4aytO8r9QOCNyOCDRGW%2f0%3d>

¹³⁵ المركز الفلسطيني للإعلام، 2009/1/18، انظر:

<http://www.palestine-info.info/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7xAFoFXEL%2byIwC%2foGafbx3VMrL42ShbapybCtK5Rdfm20MNHOb7NzEISp9IaMYnr0mVQRuh2YiS3jgvGQs8DNSng0xfXyC8PnFn562G9KBbw%3d>

¹³⁶ الغد، 2009/1/20؛ والقدس العربي، 2009/1/20.

¹³⁷ القدس العربي، 2009/1/20.

¹³⁸ رئيس الإحصاء الفلسطيني يستعرض الخسائر الاقتصادية الأولية في قطاع غزة جراء العدوان الإسرائيلي، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009/1/19، انظر: http://www.pcbs.gov.ps/Portals/_pcbs/PressRelease/gaza_hosts.pdf؛ والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، الخسائر المباشرة في البنية التحتية، 2009/1/28، انظر: <http://www.pcbs.gov.ps/DesktopModules/Articles/ArticlesView.aspx?tabID=0&lang=ar-JO&ItemID=1412&mid=12059>

بينما تقدر خسائر الأنشطة الاقتصادية في قطاع غزة بـ 3.9 مليون دولار يومياً، وبـ 86.7 مليون دولار خلال فترة العدوان، وحتى استرداد النشاط الاقتصادي الفلسطيني في قطاع غزة، والذي تقدر مدته بعام كامل، وبتناقص ثابت لقيمة الخسائر اليومية؛ فتقدر الخسائر لتلك الفترة (2009/1/18-2010/1/17) بنحو 717.3 مليون دولار، وفي المجمل تكون أنشطة الاقتصاد الفلسطيني قد خسرت قرابة 804 ملايين دولار جراء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وتبعاته المستقبلية¹³⁹.

الخسائر الإسرائيلية:

اعترفت "إسرائيل" أن العدوان على قطاع غزة قد أدى إلى مقتل 13 إسرائيلياً فقط بينهم عشرة جنود¹⁴⁰، بالإضافة إلى إصابة 367 آخرين بجراح¹⁴¹. في حين أكدت كتائب عز الدين القسام قتل 49 جندياً إسرائيلياً بشكل مباشر وجرح المئات¹⁴². كما أكدت سرايا القدس أنها تمكنت من قتل 18 جندياً إسرائيلياً، وإصابة 56 آخرين¹⁴³.

أما على الصعيد الاقتصادي الإسرائيلي، فتشير التقارير إلى أن كلفة استدعاء عشرة آلاف جندي احتياط قد وصلت في اليوم الواحد إلى 4.5 مليون شيكل (1.1 مليون دولار)¹⁴⁴، وذلك دون الأخذ بالحسبان التكاليف العسكرية الخاصة بالجنود مثل الطعام. ويضاف إلى هذه التكاليف الخسارة في الناتج الاقتصادي بسبب العدوان، بسبب

¹³⁹ رئيس الإحصاء الفلسطيني يستعرض الخسائر الاقتصادية الأولية في قطاع غزة جراء العدوان الإسرائيلي، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009/1/19.

¹⁴⁰ Operation Cast Lead-Update No. 18, IICC, 21/1/2009.

¹⁴¹ موقع جهاز الأمن العام الإسرائيلي (الشاباك)، انظر: <http://www.shabak.gov.il/arabic/publications/Pages/tulmas-ar.aspx>

¹⁴² المركز الفلسطيني للإعلام، 2009/1/19، انظر: <http://www.palestine-info.info/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7QRbTnHEZPQy%2f4gfn9IGFMrtmE2SQ3QqAVAz45nBmaWpbLhPKV9huoycpg9ODbzYULLE%2b7STxf%2fLs65aUeD%2bxtm4aytO8r9QOCNyOCDRGW%2f0%3d>

¹⁴³ المركز الفلسطيني للإعلام، 2009/1/18، انظر: <http://www.palestine-info.info/ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7xAFoF XEL%2byIwC%2foGafbx3VMrL42ShbapybCtK5Rdfm20MNHOb7NzEISp9IaMYnr0mVQruh2YiS3jgvGQs8DNSng0xfXyC8PnFn562G9KBBw%3d>

¹⁴⁴ تمّ اعتماد سعر صرف الدولار مقابل الشيكل الإسرائيلي وفق معطيات بنك "إسرائيل" المركزي لشهر كانون الثاني/يناير 2009، الذي حدد سعر الصرف بـ 4.065.

الأضرار المباشرة وغير المباشرة للجبهة الداخلية. وفي سياق متصل، أفادت مصادر في وزارة المالية الإسرائيلية في الأيام الأولى للعدوان، أن الجيش سيتحمل تكاليف العدوان في أسبوعها الأول، والتي قدرت بـ 700 مليون شيكل (178.88 مليون دولار)، وأشارت إلى أنه تم تخصيص ميزانية للجيش تصل إلى 800 مليون شيكل (204.44 مليون دولار) لتنفيذ عمليات عسكرية من هذا النوع منذ سنة 2007¹⁴⁵.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الصواريخ الفلسطينية قد هدت ما يقارب 750 ألف إسرائيلي، وشلت الحركة في البلدات والمدن الإسرائيلية المحاذية لقطاع غزة، مسببة خسائر اقتصادية¹⁴⁶. فقد ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت أن معطيات اتحاد الغرف التجارية الإسرائيلية بينت أن 15 ألف محل تجاري يعمل فيها 350 ألف شخص لحقت بها أضرار مالية جراء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وأن الأضرار التي لحقت بقطاعي التجارة والخدمات بلغت نحو 180 مليون شيكل (44.33 مليون دولار). ووفقاً لحسابات اتحاد الصناعيين الإسرائيليين فقد لحقت بالمصانع في جنوب "إسرائيل" أضرار بلغت 120 مليون شيكل (29.55 مليون دولار)، منها 87 مليون شيكل (21.42 مليون دولار) أضرار مباشرة، أما المبلغ الباقي فأضرار غير مباشرة ناجمة عن انخفاض عائدات العمل ووقف الإنتاج. مع الإشارة إلى أن المصانع الإسرائيلية وأصحاب المحال التجارية في الجنوب سيحصلون على تخفيضات ضريبية بعدة ملايين من الشواكل¹⁴⁷.

3. صواريخ المقاومة الفلسطينية خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 14-2012/11/21:

أ. مسار الأحداث خلال العدوان:

في 2012/11/8 ساد التوتر من جديد بين قطاع غزة و"إسرائيل" إثر تفجير عبوة ناسفة في نفق عند السياج الحدودي بالقرب من قوة عسكرية كانت في مهمة على حدود

¹⁴⁵ عرب 48، 2009/1/5.

¹⁴⁶ المرجع نفسه.

¹⁴⁷ وكالة سما، 2009/1/31.

ملاحظة: تم اعتماد سعر الدولار مقابل الشيكل الإسرائيلي وفق معطيات بنك "إسرائيل" المركزي لشهر كانون الثاني/يناير 2009، الذي حدد سعر الصرف بـ 4.065.

القطاع، أسفر عن إصابة جندي إسرائيلي بصورة طفيفة وإلحاق أضرار بسيارة عسكرية، وقد حمل وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك حركة حماس مسؤولية التفجير¹⁴⁸، وأظهرت تقديرات أولية للجيش الإسرائيلي، أن حركة حماس حاولت تنفيذ عملية أسر جنود من خلال تفجير النفق¹⁴⁹.

وسط حالة من التهديدات الإسرائيلية بشنّ هجوم واسع على القطاع، قام الجيش الإسرائيلي بشنّ عدة هجمات أدت إلى سقوط شهداء، وردت المقاومة الفلسطينية بقصف صاروخي على المدن الإسرائيلية القريبة من قطاع غزة؛ إلا أن هذا التصعيد ظلّ في حدود المناوشات المحدودة دون الوصول إلى مواجهة واسعة. بيد أن هذا الوضع ما لبث أن انفجر في 2012/11/14 عندما قامت طائرة حربية إسرائيلية باغتيال أحمد الجعبري نائب القائد العام لكتائب القسام¹⁵⁰. وكرد فعل أولي على عملية الاغتيال، قامت كتائب القسام بقصف مدينة تل أبيب بصاروخ محلي الصنع، وهذه هي المرة الأولى التي تقصف فيها تل أبيب منذ بدء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي¹⁵¹. كما أعلنت القسام عن قصف تل أبيب بصاروخ من طراز "فجر 5" بعد ساعات من إعلانها قصف المدينة بصاروخ محلي الصنع¹⁵².

وقد أطلقت كتائب القسام، على عملية الثأر لنائب قائدها العام أحمد الجعبري "حجارة سجيل"، في مواجهة عملية "عمود السحاب" التي أعلنها الاحتلال في 2012/11/14¹⁵³.

وقال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في 2012/11/14، إن الجيش الإسرائيلي ضرب قدرة الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة على إطلاق صواريخ نحو مدينة تل أبيب ومحيطها في وسط "إسرائيل"، في أعقاب اغتيال أحمد الجعبري. فيما قال وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك: "تمكنا من إصابة كل صواريخ فجر، والبنى التحتية للحركة، وعدة منظمات غير معنية، فوقاحة حركة حماس، وعمليات التصعيد المتكررة منها تجاه المدن الإسرائيلية وإطلاقها صاروخاً تجاه "الجيب" العسكري،

¹⁴⁸ صحيفة اليوم السابع، القاهرة، 2012/11/9.

¹⁴⁹ المركز الفلسطيني للإعلام، 2012/11/9.

¹⁵⁰ فلسطين أون لاين، 2012/11/15.

¹⁵¹ المرجع نفسه.

¹⁵² وكالة الصحافة الفلسطينية (صفا)، 2012/11/15، انظر: <http://safa.ps>

¹⁵³ وكالة صفا، 2012/11/15.

دفعنا للعمل بشكل صارم، وإسرائيل لن تقبل أن يتم إطلاق صواريخ تجاه مواطنيها“. وأوضح باراك أن هناك أربعة أهداف للعملية: 1. تعزيز قوة الردع؛ 2. إصابة الصواريخ الفلسطينية؛ 3. تسديد ضربات قوية لحركة حماس؛ 4. تقليص المساس بالجبهة الداخلية الإسرائيلية¹⁵⁴.

في موازاة ذلك وضع الجيش الإسرائيلي ثلاثة أهداف مركزية لعمليته العسكرية في غزة، عمود السحاب، تبدأ في القضاء على مخازن الأسلحة، خصوصاً الصواريخ الطويلة المدى، بما يضمن تهدئة لفترة طويلة، واستمرار الاغتيالات وإيجاد قوة ردع¹⁵⁵.

استمر العدوان الإسرائيلي على غزة لمدة ثمانية أيام، حيث تمّ التوصل مساء يوم الأربعاء في 2012/11/21 إلى اتفاق تهدئة بوساطة مصرية سمي ”تفاهات خاصة بوقف إطلاق النار في قطاع غزة“¹⁵⁶.

بعد يومين من انتهاء العدوان على غزة أقرّ رئيس حزب ”يش عتيد“ ”يوجد مستقبل“ Yesh Atid، يائير لابيد Yair Lapid، في تصريحات نشرتها الإذاعة العبرية، في 2012/11/23، أن ”إسرائيل لم تحقّق الأهداف المعلّنة لعمليتها العسكرية في غزة، حيث إنها لم تتمكن إلا قليلاً من زيادة قوتها الرادعة“. وتوقع لابيد عملية عسكرية جديدة يشنّها جيش الاحتلال ضدّ قطاع غزة مستقبلاً ”بحسب ما تقتضيه الظروف“¹⁵⁷. وقال شاؤول موفاز Shaul Mofaz رئيس حزب كاديما المعارض: ”للأسف الشديد إن وقف إطلاق الصواريخ أو التراجع في قدرة الفصائل على إطلاق الصواريخ لم تتحقق، وإن سقوط الصواريخ على الجنوب هي مسألة وقت فقط وستسمعون أخباراً سيئة في الجنوب“¹⁵⁸.

ب. الأداء الصاروخي للمقاومة خلال العدوان:

أظهرت المقاومة الفلسطينية خلال هذه الجولة من العدوان كفاءة كبيرة في الأداء والاستراتيجية، فعمليات إطلاق الصواريخ باتت أكثر حرفية، واتبعت المقاومة أساليب

¹⁵⁴ عرب 48، 2012/11/14.

¹⁵⁵ الحياة، 2012/11/15.

¹⁵⁶ الجزيرة.نت، 2012/11/22.

¹⁵⁷ قدس برس، 2012/11/23.

¹⁵⁸ فلسطين أون لاين، 2012/11/28.

جديدة في التمويه والتخفي، فمن خلال استخدام الأنفاق، استطاعت أن تقلل من عدد الإصابات في صفوفها، وباتت عمليات إطلاق الصواريخ أكثر أمناً، بعد تجنب انكشافها بطائرات التجسس الإسرائيلية.

أشارت الإحصائيات الإسرائيلية إلى أن أكثر من 1,500 صاروخ أُطلق من قطاع غزة، باتجاه "إسرائيل"، خلال العدوان على القطاع، وأشارت إلى أن منظومة القبة الحديدية اعترضت 421 صاروخاً، سقطت في مستعمرات الجنوب والوسط، ومن بينها تل أبيب. وذكر وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك، أن وزن الشحنات المتفجرة لهذه الصواريخ، بلغ ما يقرب من الطن الواحد من المتفجرات¹⁵⁹.

وبحسب الإحصائيات الإسرائيلية، أطلقت المقاومة في اليوم الأول للمواجهة 75 صاروخاً. أما في اليوم الثاني، فأطلقت المقاومة 316 صاروخاً، من بينها صواريخ استهدفت منطقة غوش دان، ووسط "إسرائيل". فيما أطلقت في اليوم الثالث، 228 صاروخاً، وصل بعضها إلى منطقة غوش عتيسون الاستيطانية، في الضفة الغربية. في اليوم الرابع، بلغت صواريخ المقاومة 237 صاروخاً، وسجلت القبة الحديدية اعتراض صاروخ واحد، كان متجهاً إلى مدينة تل أبيب. أما في اليوم الخامس، فأطلق باتجاه المناطق المحتلة 156 صاروخاً، وفي السادس 143 صاروخاً، وفي السابع 143 صاروخاً، أما في اليوم الأخير، فأطلقت المقاومة 130 صاروخاً¹⁶⁰.

وفي التوزيع المناطقي، أُطلق باتجاه عسقلان 115 صاروخاً، و170 صاروخاً باتجاه بئر السبع، ونحو 200 صاروخ باتجاه أوفاكيم، وكريات ملاخي 20 صاروخاً، أما منطقة أشكول فتلقت ما لا يقل عن 480 صاروخاً. وتلقت مدن ومستعمرات وسط "إسرائيل"، في منطقة غوش دان وتل أبيب والقدس، تسعة صواريخ بعيدة المدى¹⁶¹.

وفي قراءة لهذه الأرقام نستنتج أن المقاومة استطاعت خلال هذه الجولة من العدوان، إدارة المعركة من خلال استراتيجية واضحة، بإطلاق الصواريخ غطى كافة أيام الحرب بوتيرة متساوية تقريباً من حيث عدد الصواريخ، ويبدو أن المقاومة كانت تتجهز لأسوء الاحتمالات، كاستمرار العدوان لمدة أطول من الزمن، فكان لا بدّ من الاقتصاد في إطلاق الصواريخ.

¹⁵⁹ الأخبار، 2012/11/24.

¹⁶⁰ المرجع نفسه.

¹⁶¹ المرجع نفسه.

بلغ عدد الصواريخ التي أطلقتها فصائل المقاومة الفلسطينية من قطاع غزة نحو 3,000 صاروخ، وقد تمكنت كتائب القسام من ضرب مواقع الاحتلال منذ بدء العدوان بـ 1,573 قذيفة صاروخية واستهدفت طائرات الاحتلال وبوارجه وآلياته، واستخدمت لأول مرة صواريخ بعيدة المدى بعضها محلي الصنع ضربت حتى 80 كم في هرتسلييا، وضربت لأول مرة في تاريخ الصراع تل أبيب والقدس المحتلة. وقالت الكتائب إنها أطلقت خلال معركة حجارة السجيل ستة صواريخ "أم 75" محلي الصنع، وستة صواريخ "فجر 5" إيرانية الصنع¹⁶²؛ حيث أطلقت صاروخاً واحداً باتجاه هرتسلييا شمال تل أبيب وثلاثة باتجاه القدس المحتلة، وسبعة صواريخ باتجاه تل أبيب و صاروخاً واحداً على بئر السبع¹⁶³. وأعلنت كتائب القسام، في 2012/11/19، أنها استهدفت بارجة حربية إسرائيلية كانت تتمركز في عرض البحر قبالة غزة بخمسة صواريخ من نوع 107 ملم. ولم يرد أي تعقيب إسرائيلي على هذا الإعلان¹⁶⁴.

وقد اعترف الجيش الإسرائيلي في 2012/11/19 بتعرض طائراته الحربية لعشرة صواريخ أرض - جو خلال العدوان على غزة. وقال مصدر أمني إسرائيلي إن الصواريخ كادت تصيب تلك الطائرات، وإن هذه الجولة كشفت قدرات حماس العسكرية وخصوصاً في هذا المجال¹⁶⁵.

أما سرايا القدس التابعة للجهاد، فقالت إنها أطلقت 600 صاروخ، من بينها صواريخ "فجر 5"، وكورنيت، وسي 8 كاي لأول مرة، بالإضافة إلى صواريخ جراد، وقدس، و صاروخ 107ملم، وقذائف هاون¹⁶⁶.

وأعلنت ألوية الناصر صلاح الدين الجناح العسكري للجان المقاومة الشعبية عن إطلاق ما لا يقل عن 280 صاروخاً وقذيفة هاون، بينما قالت كتائب الشهيد أبو علي مصطفى الجناح العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إنها أطلقت 245 صاروخاً والعشرات من قذائف الهاون، وقالت كتائب المقاومة الوطنية الجناح العسكري للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين إنها أطلقت 150 صاروخاً وقذيفة، وتبنت

¹⁶² القدس، 2012/11/19.

¹⁶³ الشرق الأوسط، 2012/11/23.

¹⁶⁴ الحياة، 2012/11/19.

¹⁶⁵ الأيام، 2012/11/20.

¹⁶⁶ الشرق الأوسط، 2012/11/23.

كتائب الأقصى إطلاق 81 صاروخاً منها 50 من نوع جراد، والبقية صواريخ أقصى محلية الصنع، وصواريخ 107 ملم، وصاروخ "سام 7"، أما الجماعات السلفية فأوضحت أنها أطلقت 67 صاروخاً منها 20 جراد¹⁶⁷.

وكلفت هذه الصواريخ التي أطلقت على "إسرائيل"، الحكومة الإسرائيلية نحو 30 مليون دولار، لتشغيل نظام القبة الحديدية¹⁶⁸.

ج. الخسائر البشرية والاقتصادية خلال العدوان:

الخسائر الفلسطينية:

استشهد خلال العملية أكثر من 162 فلسطينياً منهم 43 طفلاً بالإضافة إلى 15 امرأة و18 مسناً، بينما وصل عدد المصابين إلى 1,222 من بينهم 431 طفلاً، و207 سيدات، و88 مسناً¹⁶⁹.

وأعلنت سرايا القدس أنها ودعت عشرة مجاهدين خلال العدوان، من بينهم الشهيد القائد رامز حرب مسؤول الإعلام الحربي في لواء غزة¹⁷⁰.

وارتكبت "إسرائيل" خلال هذا العدوان، سلسلة مجازر أودت بحياة عائلات كاملة مثل عائلة الدلو وأبو زور. ونفذت 1,500 غارة على غزة، وزعمت أنها قتلت ثلاثين قيادياً في حماس والجهاد الإسلامي بينهم ستة من البارزين، هم: أحمد الجعبري، وحابس مسامح، وأحمد أبو جلال، وخالد الشاعر، وأسامة القاضي وجميعهم من حماس، إضافة إلى رامز حرب القيادي في الجهاد الإسلامي¹⁷¹.

أما فيما يخص الخسائر الاقتصادية، فقد قدرت الغرفة التجارية في غزة الخسائر اليومية المباشرة الناتجة عن توقف كافة الأنشطة الاقتصادية خلال العدوان بنحو خمسة ملايين دولار تقريباً، بناءً على قيمة الإنتاج اليومي لكل الأنشطة الاقتصادية المختلفة؛ أي بإجمالي 40 مليون دولار خلال ثمانية أيام وهي فترة العدوان¹⁷².

¹⁶⁷ المرجع نفسه.

¹⁶⁸ المرجع نفسه.

¹⁶⁹ المرجع نفسه.

¹⁷⁰ وكالة سما، 2012/11/22.

¹⁷¹ الشرق الأوسط، 2012/11/23.

¹⁷² وكالة صفا، 2012/11/24.

الخسائر الإسرائيلية:

حسب البيانات الإسرائيلية أدت صواريخ المقاومة إلى قتل 5 إسرائيليين بينهم جندي وإصابة 240 آخرين بين مدنيين وعسكريين¹⁷³. ولفتت المصادر الإسرائيلية الرسمية في 2012/11/23 النظر إلى أن أكثر من مليون إسرائيلي في جنوب الدولة العبرية كانوا بمثابة رهائن خلال أيام العدوان، وتوقفت الحركة الاقتصادية بتاتاً نتيجة لقصف المقاومة الصاروخي، وجدير بالذكر أن رصد الخسائر لا يشمل الخسائر العسكرية الإسرائيلية. وفي هذا السياق، قالت صحيفة ידיعوت أحرونوت إن عملية عمود السحاب ضد قطاع غزة قد ألحقت بالمصانع الإسرائيلية في جنوب فلسطين المحتلة سنة 1948 خسائر مالية باهظة تقدر بـ 150 مليون شيكل (38.99 مليون دولار)¹⁷⁴.

واعتت الصحيفة، نقلاً عن مصادر اقتصادية رسمية في تل أبيب، أن العدوان على غزة أثر أيضاً على عمل المزارعين الإسرائيليين في الجنوب، حيث تكبد قطاع الزراعة وتربية الدواجن خسائر كبيرة تقدر بعشرات ملايين الدولارات¹⁷⁵.

علاوة على ذلك، نقلت الصحيفة عن المصادر عينها قولها إن نحو سبعين مصنعاً إسرائيلياً في محيط القطاع أوقفوا العمل كلياً، باستثناء المصانع التي عدّ عملها ضرورياً، خلال أيام العدوان الثمانية، بالإضافة إلى ذلك، تضررت وتيرة العمل في 430 مصنعاً آخر يقع في محيط القطاع على مسافة 40 كم منه. وكشفت المصادر ذاتها النقاب عن أن العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة تسبب بخسائر للاقتصاد الإسرائيلي بما قد يتجاوز 700 مليون دولار أمريكي¹⁷⁶.

وأشارت الصحيفة العبرية في تقريرها المذكور، استناداً إلى مصادر مطلعة في وزارة الأمن الإسرائيلية، إلى أن الوزارة ستطلب من الحكومة الإسرائيلية مبلغاً يتراوح بين 250-510 مليون دولار كتعويض عما أنفقته على العدوان على غزة، مشيرة إلى أن نفقات المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تشمل تكلفة الذخيرة. وطبقاً للصحيفة فقد يبلغ

¹⁷³ الشرق الأوسط، 2012/11/23.

¹⁷⁴ القدس العربي، 2012/11/24.

ملاحظة: تم اعتماد سعر صرف الدولار مقابل الشيكل الإسرائيلي وفق معطيات بنك "إسرائيل" المركزي لشهر تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، الذي حدد سعر الصرف بـ 3.874.

¹⁷⁵ المرجع نفسه.

¹⁷⁶ المرجع نفسه.

حجم الخسائر الناجمة عن العدوان على قطاع غزة نحو 760 مليون دولار أمريكي. وأفادت الصحيفة أن النفقات العسكرية شملت تكلفة تحريك المئات من الآليات والمركبات العسكرية والجنود، واستدعاء مئات الآلاف من جنود الاحتياط ونقلهم، بالإضافة إلى النفقات المرتبطة بتوفير الغذاء لهم وتسليحهم، وتكاليف آلاف الطلعات الجوية، وما أنفق لتوفير الوقود اللازم لتحريك القوات¹⁷⁷.

وأفادت معطيات إسرائيلية رسمية بأن حجم الخسائر والأضرار المادية التي تكبدتها المصانع الإسرائيلية الواقعة في المنطقة الجنوبية من الأراضي الفلسطينية المحتلة سنة 1948، إبان فترة التصعيد العسكري بين جيش الاحتلال والمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، تقدّر بـ 200 مليون شيكل (نحو 51.6 مليون دولار أمريكي)¹⁷⁸.

وذكرت المعطيات التي نشرها "اتحاد أرباب الصناعة الإسرائيلي"، في 2012/11/23، أن خسائر جسيمة لحقت بالمصانع الواقعة جنوب "إسرائيل" إبان عملية عمود السحاب، نظراً لتوقفها عن العمل لفترات بسبب القصف الصاروخي الفلسطيني وتغيّب أعداد كبيرة من العمال عن عملهم في تلك المصانع. وبحسب المعطيات؛ فإن من يشكّلون نسبة لا تقل عن 25% من الأيدي العاملة في المصانع الإسرائيلية الكائنة في منطقة غلاف غزة، تغيّبوا عن عملهم خلال فترة العدوان العسكري الإسرائيلي على قطاع غزة، خوفاً من صواريخ المقاومة¹⁷⁹.

وكشفت صحيفة ידיعوت أحرنوت في 2012/12/5، عن استقبال سلطة الضرائب في "إسرائيل" 3,165 دعوى تعويض قُدمت من قبل مستوطنين إسرائيليين تضررت ممتلكاتهم بسبب الصواريخ التي أطلقت من قطاع غزة خلال عملية عمود السحاب، وقد أقرت السلطة تنفيذ نحو ثلث هذه الدعاوى ودفعت التعويضات المالية للمشتكين. ووفقاً للصحيفة، فقد قدمت 2,098 من هذه الدعاوى للتعويض عن أضرار لحقت بالمباني، و1,027 تعويضات على أضرار لحقت بالسيارات، بالإضافة إلى 40 دعوى تعويض عن أضرار لحقت بالأراضي الزراعية¹⁸⁰.

¹⁷⁷ المرجع نفسه.

¹⁷⁸ قدس برس، 2012/11/23.

¹⁷⁹ المرجع نفسه.

¹⁸⁰ مركز عكا للدراسات الإسرائيلية، 2012/12/5، انظر: <http://www.akka.ps>

4. صواريخ المقاومة الفلسطينية خلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة 2014:

أ. مسار الأحداث خلال العدوان:

بعد توقيع حركتي حماس وفتح اتفاق المصالحة في 2014/4/23 في منزل رئيس الحكومة في قطاع غزة إسماعيل هنية الواقع في مخيم الشاطئ في مدينة غزة، تمّ الاتفاق على ما يلي¹⁸¹:

أولاً: التأكيد على الالتزام بكل ما تمّ الاتفاق عليه في اتفاق القاهرة، والتفاهات الملحق، وإعلان الدوحة، واعتبارها المرجعية عند التنفيذ.

ثانياً: الحكومة: يبدأ الرئيس محمود عباس مشاورات تشكيل حكومة التوافق الوطني، بالتوافق من تاريخه، وإعلانها خلال الفترة القانونية المحددة بخمسة أسابيع، استناداً إلى اتفاق القاهرة وإعلان الدوحة، وقيامها بالتزاماتها كافة.

ثالثاً: الانتخابات: التأكيد على تزامن الانتخابات التشريعية، والرئاسية، والمجلس الوطني، ويخوّل الرئيس بتحديد موعد الانتخابات، بالتشاور مع القوى والفعاليات الوطنية، على أن يتم إجراء الانتخابات بعد ستة أشهر من تشكيل الحكومة على الأقل. وتتم مناقشة ذلك في لجنة تفعيل منظمة التحرير، في اجتماعها القادم، وإنجاز مقتضيات إجراء الانتخابات المذكورة.

رابعاً: منظمة التحرير: تمّ الاتفاق على عقد لجنة تفعيل وتطوير منظمة التحرير الفلسطينية، لممارسة مهامها المنصوص عليها بالاتفاقيات، في غضون خمسة أسابيع من تاريخه، والتأكيد على دورية وتواصل اجتماعاتها بعد ذلك.

خامساً: لجنة المصالحة المجتمعية: الاستئناف الفوري لعمل المصالحة المجتمعية، ولجانها الفرعية، استناداً إلى ما تمّ الاتفاق عليه في القاهرة.

سادساً: لجنة الحريات: التأكيد على تطبيق ما تمّ الاتفاق عليه في القاهرة، في ملف الحريات العامة، ودعوة لجنة الحريات العامة في الضفة والقطاع، لاستئناف عملها فوراً وتنفيذ قراراتها.

¹⁸¹ وكالة الرأي، 2014/4/23.

سابعاً: المجلس التشريعي: التأكيد على تطبيق ما تمّ الاتفاق عليه، بتفعيل المجلس التشريعي والقيام بمهامه.

أبدت القيادة الإسرائيلية امتعاضاً ومعارضة قوية ضدّ هذا الاتفاق، وبدأت تهدد باتخاذ إجراءات أحادية الجانب وفرض عقوبات اقتصادية ضدّ السلطة الفلسطينية، وسارع رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو إلى إلغاء اللقاء التفاوضي الذي كان مقرراً عقده بين وفدي السلطة الفلسطينية و"إسرائيل" في 2014/4/23¹⁸²، وقال نتنياهو إن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس "كان أمامه خيار: إما السلام مع إسرائيل أو الاتفاق مع حماس الإرهابية، واختار الاتفاق مع حماس. ولذلك فهذه ضربة للسلام، وآمل في أن يغير رأيه"¹⁸³.

وبعد تشكيل حكومة التوافق الفلسطينية برئاسة رامي الحمد الله في 2014/6/2¹⁸⁴، قرر المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر للشؤون الأمنية والسياسية عدم إجراء أيّ مفاوضات مع الحكومة الفلسطينية الجديدة كونها مدعومة من حركة حماس، وتخويل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو صلاحية فرض عقوبات إضافية على السلطة الفلسطينية¹⁸⁵. وشرعت "إسرائيل" بتدشين حملة تحريضية واسعة ضدّ حركة حماس وحكومة التوافق الفلسطينية، ولم يتوقف الفعل الإسرائيلي عند التهديد اللفظي، بل قامت بأفعال عدوانية علّها تقضي على اتفاق المصالحة وتُفشل حكومة التوافق؛ ففي 2014/6/11 قام سلاح الجو الإسرائيلي بتنفيذ عملية اغتيال شمال قطاع غزة استهدفت محمد أحمد العاوور الملقب ب"أبو خطاب المقدسي" وهو من عناصر السلفية الجهادية والذي يتهمه جهاز الشاباك بإطلاق العديد من الصواريخ في الأشهر الأخيرة التي سبقت اغتياله¹⁸⁶.

وعقب اختفاء ثلاثة مستوطنين يدرسون في مدرسة للمتدينين اليهود في مجمع مستعمرات غوش عتصيون القريبة من الخليل في 2014/6/12¹⁸⁷، استغل نتنياهو

¹⁸² القدس، 2014/4/23.

¹⁸³ الغد، 2014/4/25.

¹⁸⁴ وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا)، 2014/6/2، انظر: www.wafa.ps

¹⁸⁵ الأيام، 2014/6/3.

¹⁸⁶ الأيام، 2014/6/12.

¹⁸⁷ القدس، 2014/6/13.

اختفاء المستوطنين للتحريض على اتفاق المصالحة وحكومة الوفاق الوطني قائلاً إن "التحالف الذي عقد بين أبو مازن وحماس يفتح الباب لسلب حماس السلطة الفلسطينية، والسيطرة على يهودا والسامرة [الضفة الغربية]"¹⁸⁸.

وقال نتنياهو في 2014/6/15: "أستطيع اليوم أن أقول ما امتنعت عن قوله بالأمس قبل الاعتقالات الواسعة لعناصر حماس. أفراد حماس هم الذين اختطفوا شبابنا"¹⁸⁹. وقد كشف وزير المالية الإسرائيلي يائير لابيد عن الأهداف التي تسعى حكومته لتحقيقها من الحملة الإسرائيلية المسعورة في الضفة الغربية، قائلاً: "إن الحملة تحمل ثلاثة أهداف رئيسية تتمثل بإعادة المستوطنين المختفين، وتدمير حركة حماس، وتفكيك حكومة الوحدة بين حركة حماس وفتح"¹⁹⁰.

إلا أن رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل قال إنه لا يمتلك معلومات مؤكدة بشأن المستوطنين الإسرائيليين الثلاثة المختطفين في الضفة الغربية، لكنه أكد أنه يبارك كل عملية مقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي¹⁹¹.

وبعد عثور السلطات الإسرائيلية على جثث المستوطنين الثلاثة في 2014/6/30، في منطقة حلحول شمال مدينة الخليل، سارع الاحتلال إلى اتهام حماس بقتلهم بالرغم من عدم وجود أدلة تشير إلى القاتل أو الخلفية التي قتلوا بناءً عليها، وقال نتنياهو إن حركة حماس مسؤولة عن مقتل المستوطنين و"ستدفع" ثمن ذلك¹⁹².

وفي 2014/7/1 شنّ سلاح الجو الإسرائيلي 34 غارة جوية على قطاع غزة، كما قامت فصائل المقاومة بإطلاق ستة صواريخ سقطت في مناطق متفرقة في جنوب "إسرائيل"¹⁹³. وفي 2014/7/7 نفذ الاحتلال تسع غارات أدت إلى استشهاد سبعة مقاومين من كتائب القسام¹⁹⁴. وفي 2014/7/8 بدأ الجيش الإسرائيلي عملية عسكرية ضد حركة

¹⁸⁸ الحياة الجديدة، 2014/6/15.

¹⁸⁹ الشرق الأوسط، 2014/6/16.

¹⁹⁰ المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/6/20.

¹⁹¹ الجزيرة.نت، 2014/6/24.

¹⁹² الحياة الجديدة، 2014/7/1.

¹⁹³ عرب 48، 2014/7/1.

¹⁹⁴ فلسطين أون لاين، 2014/7/7.

حماس في قطاع غزة، أطلق الجيش عليها اسم "الجرف الصامد" وقال إنها ستستهدف قدرات ومصالح حركة حماس، رداً على استمرار إطلاق الصواريخ باتجاه البلدات الإسرائيلية¹⁹⁵.

في المقابل أطلقت كتائب القسام على معركتها مع الاحتلال اسم "العصف المأكول"¹⁹⁶. فيما أعلنت سرايا القدس إطلاق اسم عملية "البنيان المرصوص" على المعركة، وقالت إن العملية "جاءت رداً على العدوان الظالم في حق شعبنا الفلسطيني المجاهد في القدس والضفة وقطاع غزة... وعمليات القصف الهمجية ضد بيوت الأمنيين من أبناء شعبنا"¹⁹⁷.

باشرت فصائل المقاومة الفلسطينية في غزة بالرد على الاعتداءات الإسرائيلية بقصف صاروخي استهدف المستعمرات الواقعة في منطقة غلاف غزة، ووسعته ليشمل معظم المدن الإسرائيلية. استمرت المقاومة الفلسطينية في القصف الصاروخي حتى بعد أن صادق المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر في 2014/7/17 على إطلاق الحرب البرية على قطاع غزة، بالرغم من موافقة "إسرائيل" على الاقتراح المصري لوقف إطلاق النار فيما رفضته حماس¹⁹⁸.

وبعد عدة أيام من المفاوضات غير المباشرة بين الوفد الفلسطيني والجانب الإسرائيلي بوساطة مصرية في القاهرة، تمّ التوصل إلى وقف إطلاق النار في غزة في 2014/8/26¹⁹⁹، ورأى رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل، في مؤتمر صحفي عقده في 2014/7/28 بالعاصمة القطرية الدوحة، أن من أبرز أوجه معركة غزة إفشال جديد لنظرية الردع وكَيّ الوعي، والتفوق في صراع الإرادات، وضرب زمام المبادرة للاحتلال، إلى جانب نقل المعركة في أرض الخصم داخل الأراضي المحتلة، ما جعل جبهته الداخلية غير آمنة، في وقت ضعفت قدرته الاستخباراتية²⁰⁰. أما نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية فقال إن "انتصار غزة هو تراكم عمل جاد عبر سنين طويلة من الجهاد والاستعداد ليس فقط لمعركة في غزة، بل للتحرير الشامل

¹⁹⁵ الجزيرة.نت، 2014/7/8.

¹⁹⁶ وكالة الرأي، 2014/7/9.

¹⁹⁷ الحياة، 2014/7/8.

¹⁹⁸ عرب 48، 2014/7/17.

¹⁹⁹ الحياة، 2014/8/27.

²⁰⁰ المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/8/28.

لفلسطين والأقصى²⁰¹. وعدّ عضو المكتب السياسي لحركة حماس موسى أبو مرزوق ذلك "تتويجاً لصدود شعبنا ولنصر مقاومتنا"²⁰².

في المقابل قال رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو في 2014/8/27: "من السابق لأوانه القول إننا حققنا رداً طويلاً المدى"²⁰³، وقال أيضاً: "لقد دمرنا أنفاق الهجمات وقتلنا نحو ألفاً من المقاتلين الأعداء بمن فيهم مسؤولون كبار في الحركة، ودمرنا آلاف الصواريخ، ومئات من مواقع القيادة، وتجنبنا اعتداءات في الأراضي الإسرائيلية، ومنعنا بفضل نظام القبة الحديدية المضاد للصواريخ، قتل آلاف الإسرائيليين بالصواريخ التي تطلق من غزة"²⁰⁴.

تفاؤل نتنياهو المفرط بشأن إنجازاته من العدوان، قابله انتقاد صارخ لرئيس الموساد السابق، مئير داغان Meir Dagan، لما عدّه اخفاقاً وفشلاً مدوياً للعدوان، ففي لقاء خاص مع صحيفة يديعوت أحرونوت، شنّ هجوماً على نتنياهو، مؤكداً أن الجرف الصامد فشل فشلاً مدوياً، متسائلاً "ماذا كسبنا عدا وقف إطلاق النار توقفه المنظمات الفلسطينية متى شاءت". كما تابع داغان قائلاً: "إن إسرائيل لم تستخلص عبرة بعكس المنظمات الفلسطينية في غزة التي استخلصت الدروس من الحروب الثلاث الأخيرة على غزة وأهمها تجاوز الجدار من تحته ومن فوقه بالأنفاق والصواريخ وبتلافي الهجمات الجوية بالاستحکامات الباطنية"²⁰⁵.

أما قائد "فرقة غزة" في الجيش الإسرائيلي، العميد إيتاي فيروف Itai Virov، فأقرّ بأنه ليس هناك إمكانية لردع فصائل المقاومة في قطاع غزة، قائلاً إن بإمكان أي شخص في حي الشجاعية التعبير عن تبجّحه وغروره، وقال إن "هذه الحرب ليست حرباً رادعة"، ولكنه رأى أن هذه الحرب حققت بعض النتائج، وأنها "أكثر من كونها حرباً ردعية، فهي كانت حرباً إحباطية... أعتقد أن هذه المعركة كانت مهمة، وقد أحبطت نوايا خبيثة، ودفعناهم خطوة إلى الوراء"²⁰⁶.

²⁰¹ فلسطين أون لاين، 2014/8/27.

²⁰² الحياة، 2014/8/27.

²⁰³ السفير، 2014/8/28.

²⁰⁴ صحيفة المستقبل، بيروت، 2014/8/28.

²⁰⁵ القدس العربي، 2015/2/28.

²⁰⁶ الأخبار، 2015/1/5.

وصل الإحباط من تحقيق الردع مع المقاومة في غزة إلى درجة أن وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون اعترف أن "إعادة احتلال قطاع غزة كان سيكلف الدولة 10 مليارات شيكل (2.5 مليار دولار) سنوياً لأغراض الإدارة المدنية، إضافة إلى استمرار إطلاق القذائف الصاروخية والمزيد من القتلى"²⁰⁷.

موقف الجنرال في الجيش الإسرائيلي يوآف غالنت Yoav Galant عن إنجازات الحرب لم يكن مختلفاً عن يعلون، ففي حديثه مع موقع صحيفة يديعوت أحرونوت قال إن هناك ثلاثة معايير يمكن الحكم بموجبها على الحرب، وأن هذه المعايير تتمثل في "ألا تكون الحرب مكلفة، وألا تكون طويلة، وأن تكون نوعية، في حين أنها كانت مكلفة وطويلة وغير نوعية"، وقال إنه كان بالإمكان تحقيق نتائج أفضل لكون "إسرائيل" أقوى من حركة حماس بألف مرة، ولكن ما حصل في الحرب كانت نتيجة "عدم القدرة على اتخاذ قرار، وعدم وجود قيادة، وعدم وجود إبداع.. وبالنتيجة انتهت الحرب بدون حسم ودفعت إسرائيل ثمناً باهظاً"²⁰⁸.

لا شك أن معادلة الردع التي فرضتها صواريخ المقاومة فرضت نفسها على الواقع الإسرائيلي، وزعزت ثقة الجمهور الإسرائيلي بالقيادة السياسيين والعسكريين على سواء، إذ ظل مستوطنو غلاف غزة يتخوفون من صواريخ المقاومة حتى بعد مرور شهر من انتهاء العدوان الأخير؛ فقد ذكرت القناة العاشرة الإسرائيلية في 2014/9/25، أن ثلاث عائلات فقط قضت ليلة عيد رأس السنة اليهودية في كيبوتس كيرم شالوم جنوب قطاع غزة، بينما ترك غالبية السكان الكيبوتس إلى أماكن بعيدة عن القطاع خشية تجدد إطلاق الصواريخ²⁰⁹.

ب. الأداء الصاروخي للمقاومة خلال العدوان:

باشرت فصائل المقاومة الفلسطينية في غزة بالرد على الاعتداءات الإسرائيلية بقصف صاروخي استهدف المستعمرات الواقعة في منطقة غلاف غزة، وتبنت كتائب القسام في 2014/7/7 رسمياً لأول مرة قصف مواقع في نتيפות، وأوفكيم، وأسدود، وعسقلان بعشرات الصواريخ، وأكدت مصادر محلية نقلاً عن شهود عيان سقوط ثلاثة صواريخ

²⁰⁷ موقع عربي 21، 2015/3/7، انظر: <http://arabi21.com/>

²⁰⁸ عرب 48، 2015/1/10.

²⁰⁹ المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/9/25.

فوق تجمع عتصيون جنوب بيت لحم، فيما سقط صاروخ على رحو فوفت على بعد 50 كم من غزة²¹⁰.

وفي 2014/7/8 قالت كتائب القسام في تصريح صحفي: "تمكنا من قصف مدينة حيفا شمالي إسرائيل لأول مرة بصاروخ من طراز "آر 160"، ومدينتي تل أبيب والقدس وسط إسرائيل بأربعة صواريخ "أم 75" لكل منهما، وأسدود جنوباً بـ 38 صاروخ جراد". وأوضحت الكتائب أنها أطلقت صاروخها الجديد "آر 160". وأعلنت كتائب القسام عن استخدامها "لأول مرة" صاروخين من طراز "جي 80" في قصفها لمدينة تل أبيب المحتلة. كما أعلنت القسام في 2014/7/9 عن قصفها "لأول مرة" مطار نيفاتيم العسكري الإسرائيلي الذي يبعد عن غزة أكثر من 70 كم بصاروخي "أم 75"²¹¹. وقامت القسام في 2014/7/9 بقصف مدينة ديمونا بثلاثة صواريخ "أم 75". هذا، ويقع مفاعل ديمونا في صحراء النقب حيث يبعد عن غرب الأردن نحو 25 كم، وعن شرق مصر نحو 75 كم، وعن جنوب القدس بنحو 85 كم²¹².

وقالت السلطات الإسرائيلية إن القبة الحديدية اعترضت خمسة صواريخ استهدفت مطار تل أبيب، واعترف الجيش الإسرائيلي بسقوط صواريخ من غزة قرب مفاعل ديمونا النووي²¹³. كما نشرت القسام في 2014/7/9 على موقع يوتيوب YouTube شريط فيديو يعرض راجمة صواريخ، قالت إنها تستخدم لأول مرة، وأطلقت عليها "راجمة قسامية متطورة"²¹⁴. وفي 2014/7/10 أعلنت كتائب القسام مسؤوليتها عن قصف مستوطنتي رحو فوفت وبيت يام بعشرة صواريخ "أس 55" لأول مرة²¹⁵.

وأعلنت القسام أنها في غضون أسبوع قصفت أهم أربع مدن إسرائيلية بـ 98 صاروخاً، وهي مدينة: حيفا بـ 6 صواريخ، وتل أبيب بـ 71 صاروخاً، والقدس بـ 15 صاروخاً، وديمونا بـ 6 صواريخ²¹⁶.

²¹⁰ المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/7/7.

²¹¹ فلسطين أون لاين، 2014/7/9.

²¹² المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/7/9.

²¹³ الجزيرة.نت، 2014/7/10.

²¹⁴ صحيفة الشروق، مصر، 2014/7/9.

²¹⁵ المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/7/10.

²¹⁶ صحيفة رأي اليوم الإلكترونية، لندن، 2014/7/16.

وفي هذا السياق ذكرت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور في تقرير لها إن حماس خرجت من هدنة استمرت 19 شهراً أكثر قوة وذكاء وأكثر فعالية أيضاً في ضرب "إسرائيل"، وأصابتها في المكان الذي يؤملها ويوجعها. وأضافت الصحيفة في تقريرها المعنون "حماس تكشف عن ترسانة صواريخ أكبر وأفضل ضد إسرائيل"، أن ترسانة حماس التي تقدر بنحو عشرة آلاف من الصواريخ هي هامشياً أكبر مما كانت عليه سنة 2012، لكن صواريخها المتوسطة أصبحت أكثر دقة ولديها صواريخ طويلة المدى تصل إلى ما بعد تل أبيب والقدس، مما يعرض نحو خمسة ملايين من سكان "إسرائيل" للخطر. وذكرت الصحيفة أنه كشف عن هذه القدرات الجديدة بعد سقوط صواريخ في مدينة الخضيرة الساحلية الواقعة على بُعد 100 كم من قطاع غزة، كما استهدفت تل أبيب والقدس ومطار بن غوريون، إضافة إلى عدد من المدن الإسرائيلية²¹⁷.

بدورها أطلقت سرايا القدس في 2014/7/9 ثلاثة صواريخ من طراز "براق 70" على تل أبيب²¹⁸. وأكدت السرايا في عدة بلاغات عسكرية أنها أطلقت في 2014/7/10 ثلاثة صواريخ من نوع جراد تجاه مدينة بئر السبع، وصاروخين من النوع نفسه تجاه عسقلان. كما قصفت مواقع عسكرية على طول الحدود مع غزة، وهي: بئيري، ونير عانم، ووادي سعد، وسدي إبراهيم، ورعيم، وأبو مطيق بنحو عشرين صاروخاً من نوع 107 ملم²¹⁹. وفي 2014/7/13 أعلنت سرايا القدس أنها قصفت، للمرة الأولى، مدينة نتانيا شمالي "إسرائيل" (تبعد عن غزة 90 كم) بصاروخ محلي الصنع من نوع "براق 100"²²⁰.

أما ألوية الناصر صلاح الدين، الجناح المسلح للجان المقاومة الشعبية فقد أطلقت في 2014/7/9 ثلاثة صواريخ من طراز "ناصر 4" تجاه عسقلان، وقالت الألوية في بيان لها الأربعاء إنها أطلقت أيضاً صاروخين من نوع 107 ملم تجاه نتيف هعستراه²²¹.

²¹⁷ The Christian Science Monitor, 9/7/2014, <http://www.csmonitor.com/World/Middle-East/2014/0709/Hamas-unveils-bigger-better-rocket-arsenal-against-Israel-video>

²¹⁸ الجزيرة.نت، 2014/7/10.

²¹⁹ قدس برس، 2014/7/10.

²²⁰ رأي اليوم، 2014/7/13.

²²¹ فلسطين أون لاين، 2014/7/9.

وأعلنت كتائب أبو علي مصطفى، الذراع العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وكتائب المقاومة الوطنية، الذراع العسكري للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين إطلاق عشرات الصواريخ على عسقلان، وأشكول، وبئر السبع وغيرها من المدن²²².

استمرت المقاومة الفلسطينية في القصف الصاروخي حتى بعد أن صادق المجلس الوزاري الإسرائيلي المصغر في 2014/7/17 على انطلاق الاجتياح البري لقطاع غزة²²³.

ففي 2014/7/22 أعلنت القسام أنها أصابت بصاروخ أرض - جو طائرة إسرائيلية مقاتلة طراز أف-16 أو F-16 في سماء دير البلح وسط قطاع غزة²²⁴.

وفي تحدٍ لافت من كتائب القسام لمنظومة القبة الحديدية، أعلنت الكتائب أنها سوف تقصف مدينة تل أبيب عند الساعة التاسعة من مساء يوم السبت 2014/7/22 حسب التوقيت المحلي للأراضي الفلسطينية، وذلك بصواريخ من نوع "جي 80"، وعند الساعة 9:05 أطلقت القسام صاروخين من نوع "جي 80" قالت إنهما مزودين بتقنية لا تُمكن القبة الحديدية من اكتشافها، وقد أصابا هدفيهما في منطقة بيت يام في تل أبيب. يبدو أن هذه التقنية ليست إلا عبارة عن استخدام مادة فيبر جلاس Fiber glass في صناعة جسم الصاروخ وهو ما جعل البصمة الرادارية للصاروخ صغيرة وغير واضحة، وتمنع "إسرائيل" دخول هذه المادة، والتي تستخدم أيضاً في صناعة مراكب البحر والسفن، إلى القطاع منذ سنة 2008، مدعية أن المقاومة تقوم باستخدامها في صناعة الصواريخ وقذائف الهاون²²⁵. وقد ذكرت صحيفة معاريف العبرية أن سلاح البحرية أوقف زورقاً بحرياً في 2015/1/19، كان في طريقه من سيناء إلى قطاع غزة كان يحمل مادة فيبر جلاس السائل المستخدم في تصنيع الصواريخ²²⁶.

كما أعلنت الكتائب أن أربعة صواريخ من نوع "جي 80" غير مزودة بهذه التقنية الآنفة الذكر، أطلقت في تمام الساعة 9:08 باتجاه وسط تل أبيب —وقد لوحظ أن منظومة القبة الحديدية حاولت اعتراضها، لكن ما سجل هو أن أحد صواريخ القبة

²²² الحياة، 2014/7/13.

²²³ عرب 48، 2014/7/17.

²²⁴ المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/7/23.

²²⁵ وكالة قدس للأخبار، 2015/2/14، انظر: <http://quds-news.com>

²²⁶ اليوم السابع، 2015/2/12.

قد انفجر فوق عسقلان وأوقع إصابات فيها. وأربعة صواريخ أخرى أطلقت في تمام الساعة 9:12 باتجاه شمال تل أبيب²²⁷.

استمرت فصائل المقاومة في إطلاق الصواريخ بالوتيرة نفسها خلال العدوان الإسرائيلي، مستهدفة معظم المدن والمستعمرات الإسرائيلية والمواقع العسكرية، حتى إعلان اتفاق وقف إطلاق النار الذي دخل حيز التنفيذ اعتباراً من الساعة السابعة من مساء يوم الثلاثاء 2014/8/26.

وفي تطور ذي دلالات كبيرة، قررت "إسرائيل"، في كانون الثاني/يناير 2015، أن تعدّ رسمياً العدوان على قطاع غزة 2014 الحرب الثامنة منذ قيامها، والأولى مع الفلسطينيين، بحسب وزارة الدفاع. وقال وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون في بيان، إن هذا القرار جاء بسبب طول المدة الزمنية للعملية وأيضاً بسبب "فقدان 67 من جنودنا الذين دفعوا الثمن الأكثر ارتفاعاً في قتال حماس وغيرها من المنظمات الإرهابية"²²⁸.

وجاء في تقرير للجيش الإسرائيلي نشر على موقعه الإلكتروني في 2014/8/28: "أطلقت حماس والفصائل الفلسطينية الأخرى في غزة أكثر من 4,382 صاروخاً من غزة على إسرائيل، وكان أكثر من 70 بالمئة من الإسرائيليين في مرمى الصواريخ وهو ما يشمل المدن والتجمعات السكانية الأخرى". وأضاف الجيش الإسرائيلي أن "منظومة القبة الحديدية اعترضت 692 صاروخاً خلال الفترة ذاتها"²²⁹.

وقالت صحيفة هآرتس، في 2014/8/31، إن تقديرات شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية تشير إلى أنه في نهاية العدوان، تبقى بحوزة حماس أقل من 3,000 صاروخ؛ بينها قرابة مئة صاروخ متوسط المدى، يزيد مداها عن 40 كم، كما تبقى لديها عدد ضئيل جداً من الصواريخ الطويلة المدى، التي يصل مداها إلى 160 كم²³⁰.

فيما ادعى وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون أن "المنظمات الإرهابية في قطاع غزة كان لديها 10 آلاف صاروخ وقذيفة في بداية عملية الجرف الصامد"، وأضاف: "اليوم لديهم خمس ذلك، ولكن 2,000 صاروخ وقذيفة ليس بالشيء القليل"، مشيراً إلى

²²⁷ المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/7/13.

²²⁸ القدس العربي، 2015/1/3.

²²⁹ القدس العربي، 2014/8/29.

²³⁰ عرب 48، 2014/8/31.

أن اعتراض القبة الحديدية لكل صاروخ يطلق من غزة يكلف 100 ألف دولار، وأضاف "لقد هاجمنا أكثر من 6,000 هدف، أكثر من 500 منها جواً، و900 برأً وبحراً"، لكنه أقر بأن الفصائل في غزة ما تزال تحتفظ بترسانة كبيرة من الأسلحة بالرغم من القصف الكثيف في الهجوم الذي بدأ في 2014/7/8²³¹.

بدوره هاجم حاييم يلين Hayim Yelin رئيس مجلس تجمع مستعمرات أشكول (الواقعة في المنطقة الممتدة شرق وسط وجنوب قطاع غزة) سياسة الحكومة الإسرائيلية في كل ما يتعلق بمكافحتها للصواريخ والقذائف، قائلاً إن "حماس قررت التخلص من سلاحها عبر إلقاءه على مستعمرات غلاف غزة"، وأضاف أن "أشكول كان لها نصيب الأسد من قذائف الهاون والصواريخ خلال المواجهة الحالية حيث سقط فيها أكثر من 1,300 قذيفة وصاروخ ما تسبب بهجرة كبيرة للسكان"²³².

في المقابل أعلنت كتائب القسام في إحصائية غير رسمية في 2014/8/27، أنها أمطرت الاحتلال بـ 3,621 قذيفة صاروخية خلال فترة العدوان على غزة. وحسب الإحصائية، فإن القذائف المطلقة تجاه الاحتلال هي: 11 صاروخاً من نوع "آر 160"، و22 صاروخاً من طراز "جي 80"، 185 صاروخاً من طراز "أم 75"، و64 صاروخاً من طراز "أس 55"، و5 من طراز فجر، فيما أطلق 3,334 من طراز جراد، وقسام، وكتيوشا Katyusha، وهاون. وأضافت القسام أنها فاجأت العدو والصديق بصناعاتها العسكرية بالرغم من الحصار، فتمكن مهندسوها من تطوير صاروخ "آر 160"، وصاروخ "جي 80"، و"أم 75"، و"أس 55"²³³.

ونوهت كتائب القسام إلى أن الإحصائيات التي تناقلتها بعض وسائل الإعلام حول حصادها خلال معركة العصف المأكول هي "غير رسمية". وأشارت في بيان لها في 2014/8/30 إلى أن الحصاد الرسمي سيتم نشره لاحقاً²³⁴.

وأعلنت السرايا في حصاد معركة البنيان المرصوص مسؤوليتها عن قصف أهداف إسرائيلية مختلفة بـ 3,249 صاروخاً وقذيفة، من بينها صواريخ "براق 100"،

²³¹ القدس، 2014/9/2.

²³² صحيفة السبيل، عمان، 2014/8/27.

²³³ صحيفة صدى البلد، القاهرة، 2014/8/27، انظر: <http://www.el-balad.com>

²³⁴ المركز الفلسطيني للإعلام، 2014/8/30.

و”براق 70“، و”فجر 5“، وجراد، وقدس، وقذائف هاون، وصواريخ 107 ملم، وسي 8 كاي، وكورنيت، ومالوتكا²³⁵.

وقالت سرايا القدس إنها تمكنت من قصف مدن نتانيا، وتل أبيب، والقدس، وديمونا، ومفاعل ناحال تسوراك بـ 62 صاروخ من طراز ”براق 100“، و”براق 70“، و”فجر 5“، كما وقصفت سرايا القدس المدن الإسرائيلية ”أسدود، وبئر السبع، وعسقلان، ونتيفوت، وأوفاكيم، ولخيش، وغان يفنه، وكريات ملاخي، وكريات جات، وریشون لتسيون، وهلافيم، وقاعدة تساليم، وقاعدة حتسور، وبني شمعون“ بـ 665 صاروخ جراد²³⁶.

وأضافت السرايا أنها استهدفت المستعمرات الإسرائيلية ”شوفا، وسديروت، وزيكيم، وإيرز، وموقع 17، والنصب التذكاري، وكفار عزا، وناحل عوز، وكفار سعد، ودوغيت، وعلوميم، وكتيف هعتسرا، وباد مردخاي، وأبو مطيبق، وموقع الكاميرا، والمدرسة، وكيسوفيم، ورعيم، ونير عوز، ونير إسحق، وبيتيد، ونيريم، والعين الثالثة، وبتيري، وحوليت، وموقع كرم أبو سالم، ونير عام، والمخابرات، وأشكول، وصوفا، وتجمعات للآليات والجنود“ بـ 1,572 صاروخ 107 ملم، و884 قذيفة هاون من عيارات مختلفة، و60 صاروخ سي 8 كاي²³⁷.

وتمكنت سرايا القدس من استهداف العديد من الآليات العسكرية والقوات الخاصة بصاروخي كورنيت، وأربعة صواريخ من طراز مالوتكا وعشرات العبوات الناسفة، وقذائف الـ آر بي جي RPG، وتنفيذ عدة عمليات قنص واشتباكات وكما²³⁸.

ج. الخسائر البشرية والاقتصادية جراء العدوان:

الخسائر الفلسطينية:

تشير الإحصائيات النهائية التي أعدها المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان Euro-Mid Observer for Human Rights إلى أن عدد الضحايا الإجمالي بلغ 2,147 شهيداً، منهم 530 طفلاً، و302 امرأة، و23 شهيداً من الطواقم الطبية،

²³⁵ وكالة معاً، 29/8/2014.

²³⁶ المرجع نفسه.

²³⁷ المرجع نفسه.

²³⁸ المرجع نفسه.

و16 صحفياً، و11 شهيداً من موظفي وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الأونروا) (United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (UNRWA)).

بلغ عدد الجرحى طوال فترة العدوان 10,870 جريحاً، تراوحت إصاباتهم بين متوسطة وطفيفة وخطيرة، منهم 3,303 طفلاً و2,101 امرأة. وتشير الإحصائيات الأولية إلى أن 1,000 طفل على الأقل سيعانون من إعاقات دائمة. وقد شنت القوات المسلحة الإسرائيلية قرابة 60,664 غارة برأً وبحراً وجواً، أدت إلى تدمير 17,132 منزلاً، منها 2,465 منزلاً دُمّر بشكل كلي²³⁹.

وقد أعلنت سرايا القدس في 2014/8/29 عن استشهاد 121 قائداً ومقاتلاً من سرايا القدس خلال العدوان²⁴⁰.

وفيما يخص الخسائر الاقتصادية، فقد قدر المرصد الأورومتوسطي مجموع الخسائر الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة في قطاع غزة بنحو 3.6 مليار دولار. غير أن وكيل وزارة الاقتصاد الوطني في الحكومة الفلسطينية، تيسير عمرو، قال في 2014/8/28، إن إجمالي الخسائر التي تعرض لها قطاع غزة خلال أيام العدوان تبلغ نحو 8 مليارات دولار، ”شاملة الخسائر المباشرة وغير المباشرة“²⁴¹. وقد أفادت دراسة أعدتها وزارة الاقتصاد الوطني في غزة، أن القيمة الإجمالية للأضرار التي لحقت بقطاع الصناعة إثر العدوان الإسرائيلي الأخير على القطاع صيف سنة 2014، بلغت 106 ملايين دولار²⁴².

وتوقع معتمد الأقرع، المسؤول الأول للشؤون الاقتصادية في وحدة مساعدة الشعب الفلسطيني بمنظمة مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) (United Nations Conference on Trade and Development (UNCTAD)) في 2014/9/3، أن تتراوح الخسائر الاقتصادية في قطاع غزة نتيجة العدوان الإسرائيلية بين 6-9 مليارات دولار²⁴³.

²³⁹ الهجمات العشوائية والقتل العمد: إسرائيل تنتقم من غزة بقتل مدنيها، موقع المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، 2014/11/1، انظر: http://euromid.org/uploads/reports/Killing_AR.pdf

²⁴⁰ وكالة معاً، 2014/8/29.

²⁴¹ القدس العربي، 2014/8/30.

²⁴² قدس برس، 2015/3/30.

²⁴³ القدس العربي، 2014/9/4.

الخسائر الإسرائيلية:

استطاعت المقاومة الفلسطينية أن تكبد الجيش الإسرائيلي خسائر كبيرة بالأرواح، ومن المفارقة في هذا العدوان أن الخسائر البشرية للاحتلال تركزت في الجنود والضباط، فيما كان غالبية الضحايا الفلسطينيين من المدنيين، وهذا يدل على أن المقاومة استطاعت أن تستخدم أساليب وتكتيكات عسكرية جديدة، من خلال عمليات التمويه والتخفي واستخدام الأنفاق، جعلت جيش الاحتلال لا يجد أمامه سوى الانتقام من المدنيين؛ ما فتح عليه أبواباً من الانتقادات والمساءلات القانونية.

فقد أعلن الجيش الإسرائيلي في إحصائية رسمية نشرتها شعبة القوى البشرية في الجيش الإسرائيلي، في كانون الثاني/يناير 2015، أن عدد الجنود الذين قتلوا في سنة 2014 بلغ 105، بينهم 63 جندياً قتلوا خلال العدوان على غزة، فيما قتل 13 في حوادث سير. وبينت الإحصائية أيضاً مقتل 7 جنود نتيجة عارض صحي، فيما ارتفع عدد قتلى الجيش جراء الانتحار إلى 15 جندياً، لانتحار ثلاثة منهم علاقة بمشاركتهم في المعارك جنوبي القطاع خلال الحرب²⁴⁴.

والجدير بالذكر أن مُحلل الشؤون العسكريّة في صحيفة يديعوت أحرنوت، أليكس فيشمان Alex Fishman، قال إن عشرين جندياً قتلوا بقذائف هاون داخل الخط الأخضر²⁴⁵.

كما قتل في الجانب الإسرائيلي في أثناء العدوان على قطاع غزة ستة مدنيين؛ خمسة إسرائيليّين وتيلاندي²⁴⁶.

وفيما يخص عدد جرحى الجيش الإسرائيلي، فقد كشفت صحيفة معاريف العبرية أن العدد الحقيقي بلغ نحو 1,620 جندياً، وذلك بعد مرور أكثر من مئة يوم على انتهاء العدوان. كما كشفت الصحيفة أيضاً عن اعتراف الجيش الإسرائيلي بإصابة خمسمئة من جنوده الجرحى بالإعاقة²⁴⁷. والجدير بالذكر أن صحيفة "إسرائيل اليوم" قالت إن "443 جندياً إسرائيلياً يطالبون الجيش بالاعتراف بهم كمرضى نفسيين، نتيجة

²⁴⁴ صحيفة الدستور، عمّان، 2015/1/6.

²⁴⁵ رأي اليوم، 2014/8/25.

²⁴⁶ الحياة الجديدة، 2014/9/1.

²⁴⁷ وكالة صفا، 2014/12/10.

الصدمة التي تعرضوا لها خلال القتال“، وذكرت معطيات قسم التأهيل في وزارة الحرب الإسرائيلية، أنه تمّ حتى تلك الفترة تقديم 463 طلباً للاعتراف بعاهات عسكرية أصيب بها الجنود خلال العدوان على غزة²⁴⁸.

وأجرى القسم الطبي التابع للجيش الإسرائيلي خلال تلك الفترة، محادثات هاتفية مع ألف جندي وضابط أصيبوا خلال الحرب، في محاولة لفحص حالتهم النفسية بعد انتهاء الحرب²⁴⁹.

في المقابل أعلنت كتائب القسام في بيان لها أنها قتلت 131 ضابطاً وجندياً إسرائيلياً فقط في الفترة 2014/7/17-2014/7/31، موضحة أن هذا العدد لا يتضمن قتلى تفجير الأليات العسكرية المتوغلة على حدود غزة²⁵⁰. ولم تصدر القسام توقعات شاملة حول عدد القتلى الإسرائيليين خلال الفترة الكاملة للحرب.

وتبقى لعبة الأرقام الإسرائيلية حاضرة في كل حرب، فالعدو يخشى ردات فعل جمهوره في حال تكشف الأرقام الحقيقية لعدد قتلاه العسكريين، وهنا كان سباقاً في حجب المعلومات عن الجمهور من خلال التحكم بها والرقابة الشديدة على وسائل الإعلام، مما دفع الإسرائيليين أحياناً إلى استقصاء معلوماته من خلال إعلام المقاومة وبياناته.

سببت صواريخ المقاومة الفلسطينية لـ”إسرائيل“ خسائر مباشرة، أي ما أنفقه الجيش الإسرائيلي بسبب الذخائر والمعدات العسكرية التي استخدمها في الحرب إضافة إلى تكاليف استدعاء قوات الاحتياط؛ وخسائر غير مباشرة، أي ما تكبده الكيان من توقف الدورة الاقتصادية، وإغلاق المصانع وتأثر قطاعات الصناعة، والزراعة، والتجارة، والسياحة.

يرجع سبب فعالية الصواريخ في هذا الجانب إلى تطور مديات الصواريخ، وزيادة المدى هنا يعتمد على زيادة حجم الحشوة الدافعة للصاروخ على حساب حجم الرأس المتفجر، مما يقلل من قدراته التدميرية بالمقارنة مع حجمه ومداه، إلا أنه يزيد من آثاره

²⁴⁸ فلسطين الآن، 2014/11/10.

²⁴⁹ المرجع نفسه.

²⁵⁰ صحيفة الدستور، القاهرة، 2014/7/31، انظر: <http://www.dostor.org/652291>

معنوياً واستراتيجياً. فقد وصل مدى صواريخ المقاومة إلى 160 كم، حيث استطاعت الوصول إلى مدينتي حيفا والخضيرة اللتين تبعدان أكثر من 100 كم من قطاع غزة، وأصبح أكثر من ستة ملايين إسرائيلي في مرمى الصواريخ. وقد دخلت معظم المدن الرئيسية داخل الأراضي المحتلة في مرمى الصواريخ كتل أبيب، وحيفا، والقدس، وديمونا، والخضيرة، بالإضافة إلى مطار بن جوريون وعدد من المطارات والقواعد العسكرية؛ مما أدى إلى شلل كبير في الحركة الاقتصادية والبشرية لهذه المدن.

لم تمر سوى أيام قليلة على نهاية الحرب، حتى بدأت تتكشف النتائج الاقتصادية وتأثيراتها السياسية على الجانب الإسرائيلي، حيث أقرّ وزير الاقتصاد الإسرائيلي، نفتالي بينت Naftali Bennett، بوجود نزاعات ومواجهات متصاعدة حدتها داخل أوساط حكومته، على خلفية الحرب الأخيرة على القطاع²⁵¹. بدأ الصراع مبكراً بين المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ووزارة المالية برئاسة يائير لابيد بسبب اقتراحات الموازنة العامة الإسرائيلية؛ فالمؤسسة العسكرية أرادت تخصيص نحو 11 مليار شيكل (3.074 مليار دولار) لتعويض ما أنفقته من معدات وذخائر خلال الحرب، أما لابيد فقد أصرّ على تخصيص ستة مليارات شيكل (1.676 مليار دولار) فقط²⁵²، ما دفع نتنياهو، الذي كان قد بدأ يترقب انتخابات تشريعية مبكرة وأراد كسب أصوات اليمين الإسرائيلي والتقرب من المؤسسة العسكرية، إلى إقالة وزير المالية يائير لابيد ووزيرة العدل تسيبي ليفني من الحكومة، في 2014/12/2، لانتقادهما سياسته²⁵³. وقد قام نتنياهو بحل الكنيست وجرّت انتخابات مبكرة في 2015/3/17، فاز فيها نتنياهو، بعد أن قلب نتائج استطلاعات الرأي التي تنبأت بخسارته، حاصلاً على 30 مقعداً من أصل 120، عدد مقاعد الكنيست، متقدماً على أقرب منافسيه، تحالف المعسكر الصهيوني بقيادة إسحق هرتسوغ Isaac Herzog، الذي حلّ ثانياً بـ 24 مقعداً؛ وقد بات بمقدور نتنياهو تشكيل حكومة يمينية برئاسته دون التحالف مع الوسط واليسار²⁵⁴. وقد

²⁵¹ فلسطين أون لاين، 2014/9/19.

²⁵² الحياة الجديدة، 2014/9/22.

ملاحظة: تمّ اعتماد سعر صرف الدولار مقابل الشيكل الإسرائيلي وفق معطيات بنك "إسرائيل" المركزي لشهر أيلول/سبتمبر 2014، الذي حدد سعر الصرف بـ 3.578.

²⁵³ الشرق الأوسط، 2014/12/3.

²⁵⁴ الحياة، 2015/3/20.

قدرت مصادر اقتصادية عبرية التكلفة الإجمالية للانتخابات الإسرائيلية المبكرة بنحو مليار شيكل (نصف مليار دولار)²⁵⁵.

وفيما يخص خسائر الاقتصاد الإسرائيلي المباشرة من الحرب، أعلن البنك المركزي الإسرائيلي Bank of Israel، في فصل نُشر في 2015/3/16 ضمن التقرير السنوي للبنك المركزي الإسرائيلي، أنها تُقدر بـ 3.5 مليار شيكل (860 مليون دولار). ويختلف هذا التقدير الذي حمل اسم "أثر المواجهات العسكرية على النشاط الاقتصادي" مع تقديرات سابقة نشرتها معاهد بحثية إسرائيلية قُدّرت الأضرار الاقتصادية المباشرة وغير المباشرة للحرب بـ 12 مليار شيكل (2.949 مليار دولار)²⁵⁶.

وكان وزير الدفاع الإسرائيلي موشيه يعلون أعلن في مؤتمر اقتصادي في تل أبيب في 2014/9/2، أن التكلفة العسكرية البحتة للحرب زادت عن 9 مليارات شيكل (2.5 مليار دولار أمريكي)، وإن قسماً كبيراً من التكلفة يعود إلى الاستخبارات والتكنولوجيا الحديثة²⁵⁷.

وفيما يخص الخسائر غير المباشرة، قالت صحيفة ذي ماركر The Marker الاقتصادية المتخصصة في "إسرائيل" إن قطاع السياحة قد مني بخسائر كبيرة بلغت نحو 650 مليون دولار خلال العدوان، وأضافت أن الخسائر غير المباشرة زادت في قطاع الصناعة على 360 مليون دولار، وهي تشمل مصانع في المنطقة الممتدة من حيفا شمالاً إلى حدود غزة جنوباً، موضحة أنها خسائر ناجمة عن تغييب العمال والموظفين، وفقدان مواد خام بسبب العدوان²⁵⁸.

وذكر بيان لدائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية (CBS) Central Bureau of Statistics أن إجمالي الناتج المحلي انخفض بنسبة 0.4% بين تموز/ يوليو وأيلول/ سبتمبر مقارنة مع الربع الثاني من سنة 2014، بسبب الحرب على غزة²⁵⁹.

²⁵⁵ قدس برس، 2014/12/3.

²⁵⁶ السفير، 2015/3/17.

ملاحظة: تمّ اعتماد سعر الدولار مقابل الشيكل الإسرائيلي وفق معطيات بنك "إسرائيل" المركزي لشهر آذار/ مارس 2015، الذي حدد سعر الصرف بـ 4.0697.

²⁵⁷ السفير، 2014/9/3.

ملاحظة: تمّ اعتماد سعر صرف الدولار مقابل الشيكل الإسرائيلي وفق معطيات بنك "إسرائيل" المركزي لشهر أيلول/ سبتمبر 2014، الذي حدد سعر الصرف بـ 3.578.

²⁵⁸ الجزيرة.نت، 2014/8/28.

²⁵⁹ موقع العربي الجديد، 2014/11/17، انظر: <http://www.alaraby.co.uk/portal>

وحسب دراسات أعدتها شعبة الأبحاث في اتحادات الصناعيين والبناء وغيرها، فإن قطاع البناء مُني هو الآخر بخسائر بلغت نحو 20 مليون دولار، جراء أضرار سببتها القذائف والصواريخ التي أصابت المباني داخل "إسرائيل" خلال العدوان على غزة. وقد أدى العدوان إلى تراجع المبيعات في المتاجر، خصوصاً في القدس وتل أبيب بنسبة 8%، في حين ارتفعت في جنوب "إسرائيل" إلى 12%²⁶⁰.

وكشف تقرير نشرته صحيفة ידיعوت أحرونوت في ملحقتها الاقتصادية، حجم الخسائر الاقتصادية الكبيرة التي منيت بها "إسرائيل" بسبب صواريخ المقاومة، مشيراً إلى أن الخسائر الاقتصادية دون العسكرية بلغت عشرة مليارات شيكل (2.77 مليار دولار) على أقل تقدير. وقال التقرير إن تلك الخسائر لحقت بـ"إسرائيل" نتيجة استهداف المقاومة للمدن الرئيسية فيها؛ تل أبيب، والقدس، والخضيرة، وحيفا²⁶¹.

وكشف التقرير أن الخسائر التي تصنف بـ"الخاصة"، أي المطاعم والمصانع وغيرها، بلغت نحو 100 مليون شيكل (27.67 مليون دولار) يوماً طيلة فترة العدوان، موضحاً أن هذه الخسائر لا تشمل القطاع السياحي ومجالات الضعف التي تضم حسب التقرير: الأمن، والتعليم، والرياضة، والثقافة. وفتت الصحيفة إلى أن هذه الخسائر ستعود على الدولة لأن "إسرائيل" ستضطر لتعويض خسائرها بفرض مزيد من الضرائب على الإسرائيليين. من جهة أخرى كشفت الصحيفة أن الخسائر التي لحقت بالمؤسسة الأمنية الإسرائيلية بلغت تسعة مليارات شيكل (2.5 مليار دولار أمريكي)، مشيرة إلى أن الجيش بحاجة لتعويض تلك الخسائر بعشرة مليارات شيكل (2.77 مليار دولار)، ما يعني أن ذلك سيزيد من العجز العام للموازنة الإسرائيلية لسنة 2014-2015. وفتت الصحيفة إلى أن هناك أضراراً كبيرة لحقت بالصناعة الإسرائيلية بسبب طول العملية العسكرية، وأن الشركات عانت من بطء في نشاط أعمالها بسبب عدم قدرة العمال على الحضور²⁶².

²⁶⁰ الجزيرة نت، 2014/8/28.

²⁶¹ الدستور، عمّان، 2014/8/31.

ملاحظة: تمّ اعتماد سعر صرف الدولار مقابل الشيكال الإسرائيلي وفق معطيات بنك "إسرائيل" المركزي لشهر آب/أغسطس 2014، الذي حدد سعر الصرف بـ3.614.

²⁶² الدستور، عمّان، 2014/8/31.

ملاحظة: تمّ اعتماد سعر صرف الدولار مقابل الشيكال الإسرائيلي وفق معطيات بنك "إسرائيل" المركزي لشهر آب/أغسطس 2014، الذي حدد سعر الصرف بـ3.614.

وبحسب ידיעות، قدم 3,088 إسرائيلياً طلب تعويض عن الأضرار التي لحقت بهم وخصوصاً أصحاب المصانع، ما جعل الحكومة تدفع 20 مليون شيكل (5.53 مليون دولار) بشكل عاجل لأصحاب المصانع كتعويضات²⁶³.

وفيما يتعلق بالخسائر السياحية، صدر عن مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي في 2014/9/10 تقرير يبيّن أن أعداد السياح الوافدين إلى "إسرائيل" تراجع خلال آب/أغسطس 2014 بنسبة 32% مقارنة بالشهر نفسه من سنة 2013. ويأتي هذا التراجع، بحسب التقرير، نتيجة العدوان على غزة²⁶⁴.

والجدير بالذكر أن الشيكل سجل انخفاضاً بأكثر من 21 نقطة أمام الدولار الأمريكي في أثناء العدوان، حيث صُرف في 2014/9/10 على 3.6140، وكان يُصرف يوم بداية العدوان 2014/7/8 على 3.4290²⁶⁵.

تبقى مسألة الخسائر الإسرائيلية المباشرة من الحروب التي تخوضها "إسرائيل" حاضرة في نقاشات القادة السياسيين والعسكريين؛ وذلك بسبب ما قد تلحقه هذه الخسائر من ضرر في إعداد الموازنات العامة، وقد رأينا ما حلّ بحكومة نتنياهو. لا شك أن ما وضع هذه الخسائر تحت ضربات النقد المستمر، هو الجدوى العسكرية والأمنية التي حققتها هذه الإنفاقات الهائلة خلال الحروب، في ظلّ عدم تحقيقها سياسة الردع المرجوة، وفي هذا الصدد، أشار المحلل العسكري في صحيفة هآرتس عاموس هرئيل Amos Harel، في 2014/9/19، إلى تقرير لجنة بروديت Brodet Commission حول حرب لبنان الثانية، الذي صدر سنة 2007، وقد جاء فيه أنه "بموجب إفادة الجيش نفسه، فإن قوة النيران التي مورست كانت فائضة بقدر كبير جداً وبلغت تكلفتها مليارات الشواكل. ونفذ إطلاق النيران باتجاه أهداف كثيرة والمقابل كان متدنياً"، وأوضح أنه خلال حرب لبنان الثانية، أطلق جيش الاحتلال 170 ألف قذيفة مدفعية باتجاه مناطق اعتقد أنه تم إطلاق صواريخ منها باتجاه الجليل، "وبقدر ما هو معروف، فإنه من إطلاق النار هذا لم يقتل ولو مخرب واحد من حزب الله". وأردف هرئيل قائلاً:

²⁶³ الدستور، عمّان، 2014/8/31.

ملاحظة: تمّ اعتماد سعر صرف الدولار مقابل الشيكل الإسرائيلي وفق معطيات بنك "إسرائيل" المركزي لشهر آب/أغسطس 2014، الذي حدد سعر الصرف بـ 3.614.

²⁶⁴ القدس العربي، 2014/9/11.

Site of Bank of Israel, <http://www.boi.org.il/en/Markets/ForeignCurrencyMarket/Pages/Default.aspx>²⁶⁵

خلال الحرب الأخيرة في غزة كانت الوسائل التي استخدمت أكثر ملاءمة للأهداف، لكن التوجه الاقتصادي بقي مشابهاً لما حدث في حرب لبنان. ورغم أن الجيش الإسرائيلي يعتمد على المعلومات بهذا الخصوص، إلا أن جهاز الأمن الإسرائيلي يؤكد استخدام مكثف من الاحتياطي المهم للأسلحة والذخيرة. وينبغي أن نذكر أن كل هذا جرى مقابل حماس، العدو الأضعف في المنطقة²⁶⁶.

ونقل هرتيل عن رئيس اللجنة الفرعية لشؤون بناء القوة العسكرية المتفرعة عن لجنة الخارجية والأمن في الكنيست Foreign Affairs and Defense Committee، عوفر شيلح Ofer Shelah، قوله: ”بالطريق التي يجري من خلالها استخلاص العبر من الحرب، فإن أية إضافة لميزانية الأمن ستضر بشدة بميزانية الدولة ولن تضيف شيئاً لبناء قوة الجيش الإسرائيلي“. وأضاف شيلح ”ثبت أنه عندما نعطي الجيش المال فإنه لا يعرف كيف يستغل ذلك لنجاعته ولا للاستعداد للحرب التي قد يخوضها بالمستقبل“، كما أشار إلى أن سنتي ”2012-2013“ مثال جيد على درّ الميزانيات لجهاز الأمن، ”لكنه شدد على أنه ”لم ينتج عن زيادة الميزانية الكثير من الأمن ولا استعداد ملائم للحرب التي اصطدم فيها الجيش في غزة“²⁶⁷.

وحذر شيلح من أنه ”إذا استمرينا بتكبد تكاليف كهذه، وبهذا الاقتصاد الحربي، فإن كل ما يحتاجه العرب هو الاستمرار في محاربتنا مرة كل سنتين، من دون التطلع نحو انتصار“، وأضاف: ”الاقتصاد الإسرائيلي بكل بساطة لن يصمد أمام ذلك“²⁶⁸.

²⁶⁶ الحياة الجديدة، 2014/9/20.

²⁶⁷ المرجع نفسه.

²⁶⁸ المرجع نفسه.

رابعاً: الهجمات الصاروخية الفلسطينية

لقد تميزت الإحصائيات الإسرائيلية حول أعداد الصواريخ الفلسطينية بوجود فوارق كبيرة، تدل إما عن إرباك داخل المؤسسة الإسرائيلية، وإما، وهو الأرجح، أنها تستخدم هذه الأرقام المتفاوتة للتضليل الإعلامي؛ بغية التغطية على حجم نتائج اعتداءاتها على الفلسطينيين حيناً بتضخيم الأرقام، أو الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية والتخفيف من الانتقادات الداخلية والاتهامات بالتقصير للمؤسسة العسكرية من خلال تقليل أعداد الصواريخ والتخفيف من نتائج أضرارها.

نشر موقع صحيفة هآرتس، مقالاً لجدعون ليفي Gideon Levy، جاء فيه أنه في سنة 2001 أطلقت 4 صواريخ من غزة، وفي 2002 أُطلق 34 صاروخاً، وفي 2003 أُطلق 155 صاروخاً، وفي 2004 أُطلق 281 صاروخاً²⁶⁹.

وبحسب تقرير للشاباك، سجلت سنة 2005 سقوط 400 صاروخ فلسطيني على المستعمرات الإسرائيلية²⁷⁰، مقابل سقوط 1,722 صاروخاً في سنة 2006، و1,263 صاروخاً في سنة 2007²⁷¹، وذكرت معطيات وزارة الخارجية الإسرائيلية أن عدد الصواريخ سنة 2006 بلغ 861 صاروخاً²⁷²، وأشار بيان قدمته "إسرائيل" إلى مجلس الأمن الدولي United Nations Security Council حول الأوضاع الراهنة في قطاع غزة وسديروت في 2008/1/22، إلى أن الفلسطينيين أطلقوا من قطاع غزة ما يزيد عن 2,000 صاروخ في سنة 2007²⁷³.

²⁶⁹ Haaretz, 25/3/2012, <http://www.haaretz.com/opinion/an-accounting-premium-1.480275>

²⁷⁰ الأيام، 2007/3/16.

²⁷¹ عرب 48، 2008/1/1.

²⁷² موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية، 2007/8/23، انظر:

<http://www.altawasul.net/MFAAR/anti+terrorism/terrorist+attacks/qassam%20from%20gaza%20august%202007%2023082007>

²⁷³ وزارة الخارجية الإسرائيلية، 2008/1/22، انظر:

<http://www.altawasul.net/MFAAR/anti+terrorism/hamas+war+against+israel/Statements+to+the+Security+Council+The+situation+in+Gaza+and+Sderot+22012008.htm>

وفي سنة 2008 أطلقت المقاومة 2,048 صاروخاً²⁷⁴، و160 صاروخاً في سنة 2009 دون احتساب صواريخ عدوان 2008/2009²⁷⁵، أما في سنة 2010 فأطلقت المقاومة 150 صاروخاً²⁷⁶، و676 صاروخاً سنة 2011²⁷⁷، ونحو 1,731 صاروخاً سنة 2012²⁷⁸، مقابل 55 صاروخاً ومقدوفة أطلقت في سنة 2013²⁷⁹. أما في سنة 2014، قال الجيش الإسرائيلي إن أكثر من 4,382 صاروخاً قد أطلق من غزة على "إسرائيل" خلال العدوان، لكن هناك تقديرات أولية تشير إلى أن المقاومة أطلقت أكثر من 8 آلاف صاروخ وقذيفة²⁸⁰.

تدل حالة التضارب في تقدير أعداد الصواريخ التي يتم إطلاقها على عدم الدقة في متابعة كل ما يطلق منها، كما تدل على أن الطرف الإسرائيلي يلجأ أحياناً إلى بعض المبالغات في الزيادة والنقصان لأغراض دعائية وتعبوية.

إلى ذلك أشارت دراسة صادرة عن "مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب" إلى أن مستعمرة سديروت حظيت بالنصيب الأكبر من صواريخ المقاومة الفلسطينية؛ حيث بلغت نسبة هذه الصواريخ زهاء 45%²⁸¹.

مما تقدم يتضح لنا أن المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة سخرت خلال الـ 13 سنة الماضية إمكاناتها المادية والعلمية وعلاقاتها الداخلية والخارجية من أجل تطوير مدى وفعالية الصواريخ؛ وقد ظهر ذلك جلياً خلال عدوان 2008/2009، و2012، و2014. وقد ازداد مدى هذه الصواريخ وارتفع عدد الإسرائيليين المهنيين داخل هذا المدى

²⁷⁴ محسن محمد صالح، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008، ص 100.

²⁷⁵ محسن محمد صالح (محرر)، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009 (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2010)، ص 105.

²⁷⁶ محسن محمد صالح، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2010، ص 90.

²⁷⁷ محسن محمد صالح (محرر)، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2011 (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2012)، ص 90.

²⁷⁸ محسن محمد صالح (محرر)، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2012-2013 (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2014)، ص 100.

²⁷⁹ المرجع نفسه.

²⁸⁰ القدس العربي، 2014/8/29.

²⁸¹ إطلاق الصواريخ وقذائف الهاون على إسرائيل من قطاع غزة خلال الأعوام 2001-2007، مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب في مركز تراث الاستخبارات (م.ت.س.)، 2008/1/9.

بشكل لافت؛ حيث بدأ مدى هذه الصواريخ بـ 3 كم، "قسام 1" 2001، ثم تطور ليصل إلى 9 كم حتى الربع الأول من سنة 2008. وشهدت هذه الفترة تهريب صواريخ جراد الروسي الصنع الذي يصل مداه 20 كم إلى القطاع، مما أدى إلى ارتفاع عدد الإسرائيليين الذين أصبحوا في مرمى الصواريخ من 25 ألفاً إلى 250 ألف إسرائيلي، وذلك بعد دخول مدينة عسقلان، التي تقع 20 كم شمال القطاع، في مرمى الصواريخ.

وخلال عدوان 2009/2008 وصل مدى هذه الصواريخ حتى مدينة بئر السبع التي تقع 40 كم شرق القطاع، ودخل في دائرة التهديد نحو 750 ألف إسرائيلي. أما في عدوان 2012/11/21-14، فقد وصل مدى صواريخ "أم 75" إلى مدينة هرتسليا شمال تل أبيب، والتي تبعد 80 كم شمال القطاع، وقصفت المقاومة القدس وتل أبيب بالإضافة إلى بئر السبع، وبات نحو خمسة ملايين إسرائيلي في مرمى هذه الصواريخ.

وفي العدوان على قطاع غزة 2014 فقد وصل مدى صواريخ المقاومة إلى 160 كم، حيث استطاعت الوصول إلى مدينتي حيفا والخضيرة اللتين تبعدان أكثر من 100 كم عن قطاع غزة، وأصبح أكثر من ستة ملايين إسرائيلي في مرمى الصواريخ. وقد دخلت معظم المدن الرئيسية داخل الأراضي المحتلة في مرمى الصواريخ كتل أبيب، وحيفا، والقدس، وديمونا، والخضيرة، بالإضافة إلى مطار بن جوريون وعدد من المطارات والقواعد العسكرية.

وبالرغم من تباين الإحصائيات فإنه من الواضح أن أعداد الصواريخ التي أطلقت على "إسرائيل" تزايدت وتضاعفت بشكل ملموس سنة بعد سنة، وباتت أكثر دقة وفعالية.

يتضح إلينا مما تقدم أن صواريخ المقاومة تطورت خلال الـ 13 عام بشكل لافت؛ مما زاد من دائرة الإسرائيليين المستهدفين، بالإضافة إلى التكلفة والخسائر الاقتصادية الإسرائيلية جراء هذه الصواريخ. وعلى الرغم من الفرق الهائل بين عدد الشهداء الفلسطينيين الذين قتلوا خلال الاعتداءات الإسرائيلية، وبين عدد من قتل من الإسرائيليين بسبب صواريخ المقاومة؛ إلا أن الصواريخ باتت السلاح الأكثر تأثيراً في الحروب مع العدو، نتيجة ما تسببت به من شلل داخل الجبهة الداخلية، وفقدان شعور الإسرائيليين بالأمن والأمان، بحيث تحولت "إسرائيل" من كيان جاذب ليهود العالم تحت شعار "بلاد العسل واللبن"، إلى "دولة" يخشى "مواطنوها" على حياتهم وهم في منازلهم.

إلى جانب تطور الصناعة الصاروخية الفلسطينية، طورت المقاومة من استراتيجيات وتكتيكات استخدام هذه الصواريخ؛ بحيث استعملت الأنفاق كمواقع لمنصات الإطلاق، مما قلل بشكل كبير من قدرة الطائرات الإسرائيلية على اكتشافها وقصفها. ولم تأتِ عمليات إطلاق الصواريخ نتيجة ردة فعل أو تسرع، بل اتبعت تكتيكات واستراتيجيات وضعت مسبقاً، بحيث تمّ قصف الأهداف الإسرائيلية على مدى جميع الأيام خلال الحروب الثلاثة، مما أفقد العدو قدرة تقدير حجم المخزون الصاروخي للمقاومة، ومدى تأثير عمليات الإطلاق بالقصف الإسرائيلي، كما تمّ التركيز على الأهداف الأكثر أهمية، كالمطارات والمدن الكبرى، بالإضافة إلى تكثيف استعمال قذائف الهاون والصواريخ قصيرة المدى في ضرب غلاف غزة، والتي لا يمكن لمنظومة القبة الحديدية أن تسقطها.

عدد الصواريخ التي أطلقت سنوياً من غزة تجاه الأراضي الفلسطينية المحتلة

سنة 1948 خلال الفترة 2001-2014

السنة	عدد الصواريخ
2001	4
2002	34
2003	155
2004	281
2005	400
2006	1,700
2007	1,263
2008	2,048
2009	160
2010	150
2011	676 صاروخاً وقذيفة
2012	نحو 1,731
2013	55 صاروخاً وقذيفة
خلال عدوان 2014	نحو 8 آلاف صاروخ وقذيفة

الخاتمة

بعد 13 عاماً من إطلاق كتائب القسام التابعة لحركة حماس في 2001/10/26 أول صاروخ فلسطيني محلي الصنع "قسام 1" من قطاع غزة على مستعمرة سديروت، يبدو أن هذا السلاح تحوّل إلى تهديد استراتيجي لمنظومة الردع الإسرائيلية. وبالرغم من العقبات والصعوبات التي واجهتها عمليات تصنيع الصواريخ، استطاعت المقاومة التغلب عليها، بل وقامت في الكثير من الأحيان بالاعتماد على ما توفر لديها من إمكانيات وقدرات ذاتية.

لقد باتت الصواريخ الفلسطينية اللاعب الأكثر تأثيراً في ميدان المعارك والحروب الإسرائيلية - الفلسطينية، بعد أن دشنت عنصر توازن الرعب وقوة الردع، في ظلّ التردد والإحجام الإسرائيلي في استخدام القوات البرية، خصوصاً بعد الخسائر البشرية والمادية التي تلقفتها خلال الحروب البرية مع المقاومة في قطاع غزة. وأصبحت صواريخ المقاومة، بعد أن كانت عبثية في نظر البعض، العنصر الأساسي في سلاح الردع الفلسطيني.

بالرغم من الإنجازات التي حققتها صواريخ المقاومة، خصوصاً خلال التصدي للحروب الإسرائيلية الثلاث التي شنت على القطاع، وتكبيد العدو خسائر مادية، وبشرية، واقتصادية، وسياسية، إلا أنه ما زال هناك فريق يصرّ على تسمية هذه الصواريخ بالعبثية؛ لأنها من وجهة نظره تتسبب في تعطيل مسار التسوية السلمية، وتعطي الذرائع لـ"إسرائيل" لاستمرار احتلالها، وعدوانها، وحصارها، والتهرب من التزاماتها.

لكن المتابع لمسار القضية الفلسطينية لا سيّما بعد توقيع أوسلو، لا بدّ أن يرى ما حققه مسار التسوية وما حققته المقاومة المسلحة، وخصوصاً الصواريخ، من إنجازات على الأرض؛ فما زال الاحتلال يعطي وعوداً للمفاوض الفلسطيني دون تحقيق أيّ منها، في الوقت الذي تستمر فيه عمليات الاستيطان، وبناء الجدار العازل في الضفة الغربية، وتهويد القدس المحتلة، في ظلّ استمرار بل وازدياد منسوب التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية و"إسرائيل"، على الرغم من عدم وجود صواريخ للمقاومة في الضفة الغربية كما هو الحال في غزة.

ليس هناك مقارنة بين ما تكبده الاحتلال من خسائر بشرية جراء صواريخ المقاومة، وبين ما خسره الفلسطينيون على المستوى البشري والاقتصادي، والتي لا شك أنها تميل بشكل هائل لصالح الاحتلال. إلا أن الخسائر الإسرائيلية لا يمكن أن تقاس بعدد القتلى والجرحى فقط، إذ إن "إسرائيل" نفسها قائمة على أساس الأمن والاقتصاد، والصواريخ الفلسطينية لم تعد بدائية، إذ أخذت تهدد حياة أكثر من 80% من الإسرائيليين، أي أكثر من ستة ملايين إسرائيلي؛ أما المصانع، والمناطق الحيوية، والمطارات الإسرائيلية التي تقع في مرمى الصواريخ، فقد باتت تتأثر بشكل مباشر وغير مباشرة وتتكبد الخسائر الكبيرة في أي حرب مقبلة مع المقاومة.

من المفيد للقضية الفلسطينية أن يتم استثمار هذه القدرة العسكرية لدى المقاومة، من أجل انتزاع الحقوق الفلسطينية والحفاظ على الثوابت الوطنية الفلسطينية. وفي هذا الإطار، من المفيد أن يتم التوصل فلسطينياً إلى التوافق حول برنامج المقاومة، خصوصاً بعد فشل الرهان على عملية التسوية السلمية. ليس كافياً أن نتمكن من استرجاع بعض من الأراضي الفلسطينية، إذا كنا لا نملك من وسائل القوة ما نستطيع من خلالها حماية هذه الأراضي من معاودة احتلالها مرة أخرى.

إصدارات مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

أولاً: الإصدارات باللغة العربية:

سلسلة التقرير الاستراتيجي الفلسطيني:

1. بشير نافع ومحسن محمد صالح، محرران، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2005، 2006.
2. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2006، 2007.
3. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2007، 2008.
4. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2008، 2009.
5. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2009، 2010.
6. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2010، 2011.
7. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2011، 2012.
8. محسن محمد صالح، محرر، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2012-2013، 2014.

سلسلة الوثائق الفلسطينية:

9. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، مختارات من الوثائق الفلسطينية لسنة 2005، 2006.
10. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2006، 2008.
11. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2007، 2009.
12. محسن محمد صالح ووائل سعد وعبد الحميد فخري الكيال، محررون، الوثائق الفلسطينية لسنة 2008، 2011.
13. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2009، 2012.
14. محسن محمد صالح ووائل سعد، محرران، الوثائق الفلسطينية لسنة 2010، 2015.

سلسلة اليوميات الفلسطينية:

15. محسن محمد صالح، إشراف وتحرير، اليوميات الفلسطينية لسنة 2014، 2015.

سلسلة أولست إنساناً:

16. عباس إسماعيل، عنصرية إسرائيل: فلسطينيو 48 نموذجاً، سلسلة أولست إنساناً؟ (1)، 2008.
17. حسن ابحيص وسامي الصلاحيات ومريم عيتاني، معاناة المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (2)، 2008.
18. أحمد الحيلة ومريم عيتاني، معاناة الطفل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (3)، 2008.
19. فراس أبو هلال، معاناة الأسير الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (4)، 2009.
20. ياسر علي، المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، سلسلة أولست إنساناً؟ (5)، 2009.
21. مريم عيتاني ومعين منّاع، معاناة اللاجئين الفلسطينيين، سلسلة أولست إنساناً؟ (6)، 2010.
22. محسن محمد صالح، معاناة القدس والمقدسات تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (7)، 2011.
23. حسن ابحيص وخالد عايد، الجدار العازل في الضفة الغربية، سلسلة أولست إنساناً؟ (8)، 2010.
24. حياة الددا، معاناة الطالب الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (9)، 2015.
25. مريم عيتاني وأمين أبو وردة ووضّاح عيد، معاناة العامل الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (10)، 2011.
26. فاطمة عيتاني وعاطف دغلس، معاناة المريض الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (11)، 2011.
27. فاطمة عيتاني ونظام عطايا، معاناة البيئة والفلاح الفلسطيني تحت الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة أولست إنساناً؟ (12)، 2013.
28. فاطمة عيتاني ومحمد داود، معاناة الفلسطينيين من الحواجز الإسرائيلية في الضفة الغربية، سلسلة أولست إنساناً؟ (13)، 2015.

سلسلة تقرير معلومات :

29. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، معاناة قطاع غزة تحت الحصار الإسرائيلي، سلسلة تقرير معلومات (1)، 2008.
30. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، معابر قطاع غزة: شريان حياة أم أداة حصار، سلسلة تقرير معلومات (2)، 2008.
31. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، أثر الصواريخ الفلسطينية في الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، سلسلة تقرير معلومات (3)، 2008.
32. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، مسار المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ما بين "أنابوليس" والقمة العربية في دمشق (خريف 2007 - ربيع 2008)، سلسلة تقرير معلومات (4)، 2008.
33. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الفساد في الطبقة السياسية الإسرائيلية، سلسلة تقرير معلومات (5)، 2008.
34. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الثروة المائية في الضفة الغربية وقطاع غزة بين الحاجة الفلسطينية والانتهاكات الإسرائيلية، سلسلة تقرير معلومات (6)، 2008.
35. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، مصر وحماس، سلسلة تقرير معلومات (7)، 2009.
36. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة (2008/12/27-2009/1/18)، سلسلة تقرير معلومات (8)، 2009.
37. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، حزب كاديما، سلسلة تقرير معلومات (9)، 2009.
38. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الترانسفير (طرد الفلسطينيين) في الفكر والممارسات الإسرائيلية، سلسلة تقرير معلومات (10)، 2009.
39. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الملف الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، سلسلة تقرير معلومات (11)، 2009.
40. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، اللاجئون الفلسطينيون في العراق، سلسلة تقرير معلومات (12)، 2009.
41. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، أزمة مخيم نهر البارد، سلسلة تقرير معلومات (13)، 2010.

42. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، المجلس التشريعي الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة 1996-2010، سلسلة تقرير معلومات (14)، 2010.
43. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الأونروا: برامج العمل وتقييم الأداء، سلسلة تقرير معلومات (15)، 2010.
44. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، دور الاتحاد الأوروبي في مسار التسوية السلمية للقضية الفلسطينية، سلسلة تقرير معلومات (16)، 2010.
45. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، تركيا والقضية الفلسطينية، سلسلة تقرير معلومات (17)، 2010.
46. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، إشكالية إعطاء اللاجئين الفلسطينيين في لبنان حقوقهم المدنية، سلسلة تقرير معلومات (18)، 2011.
47. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، حزب العمل الإسرائيلي، سلسلة تقرير معلومات (19)، 2011.
48. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، قوافل كسر الحصار عن قطاع غزة، سلسلة تقرير معلومات (20)، 2011.
49. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية 1993-2011، سلسلة تقرير معلومات (21)، 2012.
50. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، شاليط: من عملية "الوهم المتبدد" إلى صفقة "وفاء الأحرار"، سلسلة تقرير معلومات (22)، 2012.
51. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الموقف الإسرائيلي من ثورة 25 يناير المصرية، سلسلة تقرير معلومات (23)، 2012.
52. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الجيش الإسرائيلي 2000-2012، سلسلة تقرير معلومات (24)، 2013.
53. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الأحزاب العربية في فلسطين المحتلة 1948، سلسلة تقرير معلومات (25)، 2014.
54. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، المقاومة الشعبية في فلسطين، سلسلة تقرير معلومات (26)، 2014.
55. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، مصر وقطاع غزة منذ ثورة 25 يناير 2011 وحتى صيف 2014، سلسلة تقرير معلومات (27)، 2015.

56. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، واقع اللاجئين الفلسطينيين في سورية 2011-2015، سلسلة تقرير معلومات (28)، 2015.

كتب عامة:

57. وائل سعد، الحصار: دراسة حول حصار الشعب الفلسطيني ومحاولات إسقاط حكومة حماس، 2006.

58. محمد عارف زكاء الله، الدين والسياسة في أميركا: صعود المسيحيين الإنجيليين وأثرهم، ترجمة أمل عيتاني، 2007.

59. أحمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، 2007، ط 2، 2010.

60. محسن محمد صالح، محرر، منظمة التحرير الفلسطينية: تقييم التجربة وإعادة البناء، 2007.

61. محسن محمد صالح، محرر، قراءات نقدية في تجربة حماس وحكومتها 2006-2007، 2007.

62. خالد وليد محمود، آفاق الأمن الإسرائيلي: الواقع والمستقبل، 2007.

63. حسن ابحيص ووائل سعد، التطورات الأمنية في السلطة الفلسطينية 2006-2007، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (1)، 2008.

64. محسن محمد صالح، محرر، صراع الإرادات: السلوك الأمني لفتح وحماس والأطراف المعنية 2006-2007، ملف الأمن في السلطة الفلسطينية (2)، 2008.

65. مريم عيتاني، صراع الصلاحيات بين فتح وحماس في إدارة السلطة الفلسطينية 2006-2007، 2008.

66. نجوى حساوي، حقوق اللاجئين الفلسطينيين بين الشرعية الدولية والمفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، 2008.

67. محسن محمد صالح، محرر، أوضاع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، 2008، ط 2، 2012.

68. إبراهيم غوشة، المئذنة الحمراء، 2008.

69. عدنان أبو عامر، مترجم، دروس مستخلصة من حرب لبنان الثانية (تموز 2006): تقرير لجنة الخارجية والأمن في الكنيست الإسرائيلي، 2008.

70. عدنان أبو عامر، ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي، 2009.

71. قصي أحمد حامد، الولايات المتحدة والتحول الديمقراطي في فلسطين، 2009.

72. أمل عيتاني وعبد القادر علي ومعين مناع، الجماعة الإسلامية في لبنان منذ النشأة حتى 1975، 2009.

73. سمر جودت البرغوثي، سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية، 2009.
74. عبد الحميد الكيالي، محرر، دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: عملية الرصاص المصبوب/ معركة الفرقان، 2009.
75. عدنان أبو عامر، مترجم، قراءات إسرائيلية استراتيجية: التقدير الاستراتيجي الصادر عن معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي، 2009.
76. سامح خليل الوادية، المسؤولية الدولية عن جرائم الحرب الإسرائيلية، 2009.
77. محمد عيسى صالحية، مدينة القدس: السكان والأرض (العرب واليهود) 1275-1368هـ/ 1858-1948م، 2009.
78. رأفت فهد مرة، الحركات والقوى الإسلامية في المجتمع الفلسطيني في لبنان: النشأة - الأهداف - الإنجازات، 2010.
79. سامي الصلاحات، فلسطين: دراسات من منظور مقاصد الشريعة الإسلامية، ط 2 (تمّ النشر بالتعاون مع مؤسسة فلسطين للثقافة)، 2010.
80. محسن محمد صالح، محرر، دراسات في التراث الثقافي لمدينة القدس، 2010.
81. مأمون كيوان، فلسطينيون في وطنهم لا دولتهم، 2010.
82. محسن محمد صالح، حقائق وثوابت في القضية الفلسطينية: رؤية إسلامية، طبعة مزيدة ومنقحة (تمّ النشر بالتعاون مع مؤسسة فلسطين للثقافة)، 2010.
83. عبد الرحمن محمد علي، محرر، إسرائيل والقانون الدولي، 2011.
84. كريم الجندي، صناعة القرار الإسرائيلي: الآليات والعناصر المؤثرة، ترجمة أمل عيتاني، 2011.
85. وسام أبي عيسى، الموقف الروسي تجاه حركة حماس: 2006-2010، 2011.
86. سامي محمد الصلاحات، الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، 2011.
87. نادية سعد الدين، حق عودة اللاجئين الفلسطينيين بين حل الدولتين ويهودية الدولة، 2011.
88. عامر خليل أحمد عامر، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا: السودان نموذجاً، 2011.
89. إبراهيم أبو جابر وآخرون، الداخل الفلسطيني ويهودية الدولة، 2011.

90. عبد الرحمن محمد علي، الجرائم الإسرائيلية خلال العدوان على قطاع غزة: دراسة قانونية، 2011.
91. محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، طبعة مزيدة ومنقحة، 2012.
92. نائل إسماعيل رمضان، أحكام الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي: دراسة فقهية مقارنة، 2012.
93. حسني محمد البوريني، مرجع الزهور: محطة في تاريخ الحركة الإسلامية في فلسطين، 2012.
94. غسان محمد دوعر، المستوطنون الصهاينة في الضفة الغربية: الاعتداء على الأرض والإنسان، 2012.
95. دلال باجس، الحركة الطلابية الإسلامية في فلسطين: الكتلة الإسلامية نموذجاً، 2012.
96. وائل عبد الحميد المبوح، المعارضة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) 1994-2006: دراسة تحليلية، 2012.
97. محسن محمد صالح، محرر، أزمة المشروع الوطني الفلسطيني والآفاق المحتملة، 2013.
98. بلال محمد، محرر، إلى المواجهة: ذكريات د. عدنان مسودي عن الإخوان المسلمين في الضفة الغربية وتأسيس حماس، 2013.
99. أحمد جواد الوادية، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2001-2011، 2013.
100. ناصر عبد الله عبد الجواد، الديموقراطية الزائفة والحصانة المسلوبة: زفرات نائب عن الضفة الغربية في المجلس التشريعي الفلسطيني، 2013.
101. محسن محمد صالح، الطريق إلى القدس: دراسة تاريخية في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين، ط 5، 2014.
102. عبد الله عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي 1964-1973، 2014.
103. محسن محمد صالح، مدخل إلى قضية اللاجئين الفلسطينيين (تم النشر بالتعاون مع أكاديمية دراسات اللاجئين)، 2014.

104. محسن محمد صالح، محرر، حركة المقاومة الإسلامية (حماس): دراسات في الفكر والتجربة، 2014، ط2، 2015.
105. محسن محمد صالح، محرر، منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني: تعريف - وثائق - قرارات، 2007، ط2، 2014.
106. ماهر ربحي نمر عبيد، البناء التنظيمي والفصائلي للأسرى الفلسطينيين في سجن النقب، 2014.
107. محسن محمد صالح، محرر، قطاع غزة: التنمية والإعمار في مواجهة الحصار والدمار، 2014.
108. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، الموقف الإسرائيلي من الأحداث والتغيرات في مصر في عام: منتصف يونيو 2013 - منتصف يوليو 2014، ملف معلومات 21، 2014.
109. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة، العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: عملية "العصف المأكول" - عملية "الجرف الصامد" 2014/7/7-2014/8/26، ملف معلومات 22، 2015.
110. محسن محمد صالح، محرر، السلطة الوطنية الفلسطينية: دراسات في التجربة والأداء 1994-2013، 2015.
111. عطا محمد زهرة، البرنامج النووي الإيراني، 2015.
112. باسم القاسم، صواريخ المقاومة في غزة.. سلاح الردع الفلسطيني، 2015.

ثانياً: الإصدارات باللغة الإنجليزية:

The Palestinian Strategic Report Series

113. Mohsen Moh'd Saleh and Basheer M. Nafi, editors, *The Palestinian Strategic Report 2005*, 2007.
114. Mohsen Moh'd Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2006*, 2010.
115. Mohsen Moh'd Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2007*, 2010.
116. Mohsen Moh'd Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2008*, 2010.
117. Mohsen Moh'd Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2009/10*, 2011.
118. Mohsen Moh'd Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2010/11*, 2012.
119. Mohsen Moh'd Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2011/12*, 2013.
120. Mohsen Moh'd Saleh, editor, *The Palestinian Strategic Report 2012-2013*, 2015.

Am I Not a Human? Book Series

121. Abbas Ismail, *The Israeli Racism: Palestinians in Israel: A Case Study*, Book Series: Am I Not a Human? (1), translated by Aladdin Assaiqeli, 2009.
122. Hasan Ibhais, Mariam Itani and Sami al-Salahat, *The Suffering of the Palestinian Woman Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (2), translated by Iman Itani, 2010.
123. Ahmad el-Helah and Mariam Itani, *The Suffering of the Palestinian Child Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (3), translated by Iman Itani, 2010.
124. Firas Abu Hilal, *The Suffering of the Palestinian Prisoners & Detainees Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (4), translated by Baraah Darazi, 2011.
125. Mariam Itani and Mo'in Manna', *The Suffering of the Palestinian Refugee*, Book Series: Am I Not a Human? (6), translated by Salma al-Houry, 2010.
126. Mohsen Moh'd Saleh, *The Suffering of Jerusalem and the Holy Sites Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (7), translated by Salma al-Houry (published in collaboration with al-Quds International Institution (QII)), 2012.
127. Hasan Ibhais and Kahled 'Ayed, *The Separation Wall in the West Bank*, Book Series: Am I Not a Human? (8), translated by Baraah Darazi, 2013.
128. Mariam Itani, Amin Abu Wardeh and Waddah Eid, *The Suffering of the Palestinian Worker Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (10), 2014.
129. Fatima Itani and Atef Daghlas, *The Suffering of the Palestinian Patient Under the Israeli Occupation*, Book Series: Am I Not a Human? (11), translated by Mohammed Ibrahim El-Jadili and Saja Abed Rabo El-Shami, 2012.

Non-Serial Publications

130. Muhammad Arif Zakauallah, *Religion and Politics in America: The Rise of Christian Evangelists and Their Impact*, 2007.
131. Mohsen Moh'd Saleh and Ziad al-Hasan, *The Political Views of the Palestinian Refugees in Lebanon as Reflected in May 2006*, 2009.
132. Ishtiaq Hossain and Mohsen Moh'd Saleh, *American Foreign Policy & the Muslim World*, 2009.

133. Karim El-Gendy, *The Process of Israeli Decision Making: Mechanisms, Forces and Influences*, 2010. (electronic book)
134. Ibrahim Ghushah, *The Red Minaret: Memoirs of Ibrahim Ghushah (Ex-Spokesman of Hamas)*, 2013.
135. Mohsen M. Saleh, *The Palestinian Issue: Historical Background & Contemporary Developments*, 2014.
136. Muslim Imran Abu Umar, *Egypt, Syria and the War on Gaza: A Study on the Egyptian and Syrian Foreign Policy Responses to the 2008/2009 Gaza War*, 2015.

Resistance Rockets in Gaza

A Palestinian Deterrent Weapon

هذا الكتاب

تتناول هذه الدراسة العلمية الموثقة تطور القدرات الصاروخية الفلسطينية خلال الفترة من 2001 وحتى 2014، فبعد مرور سنوات على إطلاق المقاومة أول صاروخ من غزة تجاه الأراضي المحتلة في سنة 2001، أصبح هذا الصاروخ يشكل تهديداً استراتيجياً لنظرية الأمن الإسرائيلي القائمة على سلامة الجبهة الداخلية، ونقل مسرح المعركة إلى أراضي العدو.

نتعرف في هذا الكتاب على مراحل تطور القدرات الصاروخية الفلسطينية، وجهات التصنيع، ثم نعرّج على تطور الوسائل الإسرائيلية لمواجهة هذه الصواريخ. ثم نتناول أثر هذه الصواريخ ودورها في المقاومة الفلسطينية، من خلال عرض الإنجازات التي حققتها هذه الصواريخ، خصوصاً خلال التصدي للحروب الإسرائيلية الثلاث التي شُنت على قطاع غزة، وتكبيد العدو خسائر مادية، وبشرية، واقتصادية، وسياسية.

وفي القسم الأخير نعرض لتطور هذه الصواريخ من حيث الكم والنوع والمدى خلال الـ13 سنة الماضية.

ISBN 978-9953-572-43-7



9 789953 572437



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 بيروت - لبنان
تلفون: +961 1 803 644 | فاكس: +961 1 803 643
www.alzaytouna.net | info@alzaytouna.net

